

أرض السماء

وقصائد أخرى

ديفيد هربرت رانسر

ترجمة وتقديم

طاهر البربري



مركز المخطوطات العربية



0173895

Bibliotheca Alexandrina

226

اهداءات ٢٠٠١

المهندس / محمد عبد السلام العمري

الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

المشروع القومي للترجمة

821.312

لور

١

أرض المساء

وقصائد أخرى

١٩٨٦ - ١٩٩٣

شعر

ديفيد هربرت لورانس

ترجمة وتقديم

طاهر البربرى



٢٠٠٠

٨١٧٨٠/٥

هذه الترجمة العربية
مختارات من الأعمال الشعرية الكاملة،
التي تحمل عنوان:

D.H.LAWRENCE
THE COMPLETE POEMS

إهداء الترجمة

إلى :

أسماء شهاب الدين،

وجهك المقدس من ظلام الليل يحميني
ومن موت الفجاءة فى مهب الريح يحرسنى.
كريمة أبو خضرة ومحمد البربرى،
لا غفران إلا محبتكما.

كمال النمر،

هل من تعويذة تصد رصاص الجحيم
من تميمة ضد اجتياح الغزاة؟
طاهر البربرى

لورانس:

رحلة حج غجرية بحثاً عن العالم

ببطء يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالعاً عن نفسه بريقه الذهبي، وهكذا
يبزغ فضياً فاتناً، وبذهول
أرى امرأة أمامي في السماء،
لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضى إلى هناك،
وروعتها تجرح قلبي
أتتبعها على امتداد الليل، متوسلاً إياها ألا ترحل.

كل ما تبقى عن ليديا Lydia — أم ديفيد هربرت لورانس —
من تصورات يرسم لنا صورة لامرأة ضئيلة صارمة أنيقة
الملبس، ودائماً، عاشقة للألوان القاتمة، امرأة شديدة الثقة
بنفسها، لا تتحدث لهجة سكان نوتنجهام شير، مما جعلها تنال
حظاً كبيراً من كراهية جيرانها هناك.

أما آرثر Arthur والده فقد كان في السابعة والعشرين من
عمره عندما التقى بـ "ليديا" في منزل إحدى خالاتها، كان

يضحك كثيرًا، وكان أنيقًا جذابًا؛ كثير من التحليلات النقدية لرواية لورانس "أبناء وعشاق Sons and Lovers" تؤكد أن مدام موريل في الرواية هي ذاتها ليديا أمه التي كانت ترى في روح السيد موريل الجميلة "حيزًا من الرقة والدفع أحيانًا نوعًا طائشًا من المرح". هكذا كانت ليديا مبتهجة عند زواجها من آرثر لورانس لما في ذلك من راحة التخلص من مشقة الحياة في بيت أبيها، رغم أن لورانس لم يذكر شيئًا عن فرحتها تلك في روايته "أبناء وعشاق".

في 27 ديسمبر عام 1875 تزوج آرثر من ليديا وهو في التاسعة العشرين، بينما كانت هي في الرابعة والعشرين، ودائمًا ما كان لورانس يكرر ادعاءها: "كانت في حالة من السعادة المطلقة خلال الأشهر الثلاثة الأولى، سعيدة جدًا في الستة أشهر الأولى". بعد هذا مضت حياة ليديا وآرثر في تخبط متواصل وشجار مميت، ليديا لا ترضخ مطلقًا لوجهات نظر زوجها، كذا لم يكن يرهبها رغم أنه كثيرًا ما كان يضربها أو يقذفها بأشياء عديدة وهو ثمل؛ يذكر لورانس أباه وهو يصرخ فيها: "سوف أجعلك ترتجفين عند سماعك لدبيب خطواتي". بينما ليديا تضحك بسخرية وتقول "أى حذاء سوف ترتدي؟"

غير أن ليديا دائماً ما تنتصر في معاركها مع آرثر، إذ تستقطب أطفالها بأن تحكى لهم كل ما يرتكبه زوجها (أبوهم) فى حقها من حماقات، كانوا يعتبرونها ضحية البطولة والنبل لطاغية بليد ظالم.

كبر لورانس وهو يشعر بالامتنان والحب لأمه التى ورث عنها حبها للكتب، وكان يرغب أن يمارس حياته فى سياق ذهني، وكذا قدرته على إقامة حياة تعثرها هيئة المنظومة العائلية أينما ذهب، بينما ورث عن أبيه حب الطبيعة والحيوانات والاستمتاع بالحياة، ورفضه للقيم المبتدعة.

والتر موريل Walter Morel فى رواية "أبناء وعشاق" هو نفسه "آرثر" والد لورانس؛ فى أحد مشاهد الرواية نرى مذام موريل سجينه زوجها النمل فى الحديقة، هذا المشهد واقعى بالفعل لكنه حدث قبل ميلاد لورانس الذى ولد فى 11 سبتمبر 1805 فى إيستوود Eastwood بنوتنجهامشير Nottinghamshire، الرابع بين أبناء آرثر، أحد عمال مناجم الفحم فى إيستوود التى تبعد سبعة أميال إلى الغرب من نوتنجهامشير، على الحدود بين نوتنجهامشير وديربيشير Derbyshire لم تزل هذه المنطقة تعكس هذا التمازج بين انجلترا الريفية والصناعية. قال لورانس

عن نوتجها مشير: "إنها كانت لم تزل تمثل أكثر مناطق الريف جمالاً.. كطفل وشاب لم تزل إنجلترا بالنسبة لى الغابة والريف، فى الماضى لم يكن هناك سيارات، لكن كانت هناك مناجم..."

كان ديفيد هربرت لورانس هو أصغر أبناء ليديا وأكثرهم ضعفاً، كان يهاجسها الشك دائماً فى قدرته على البقاء، فقد كان مريضاً طوال فترة طفولته، بدأ دراسته فى سن السابعة فى حين كان معتاداً أن يبدأ الأطفال حياتهم الدراسية فى سن الخامسة، البرد كان رفيقه الدائم، ورغم أنه لم يكن طفل ليديا المفضل إلا أن عاطفته نحوها كانت متقدة، وكذا كان مرتبطاً بها ارتباطاً شديداً. المرأة — سواء كانت ليديا أو غيرها — كانت محوراً حياتياً لدى لورانس، عندما كان فى التاسعة من عمره كتب قصيدة لـ "مابل كوليشو Mabel Collishaw" زميلة الدراسة التى كانت تحميه من الأطفال الشرسين، قيل أن مابل احتفظت بهذه القصيدة حتى اهترأت الورقة تماماً غير أن مابل لم تسامحه مطلقاً؛ لأنه أخبرها فى القصيدة ذاتها برغبته فى الزواج من فتاة جميلة حينما يكبر، وكذا أضاف أنه لا يحبها. مابل هى البداية، وقبلها ليديا، أمه التى كان يستمتع

بمساعدها فى الأعمال المنزلية، ووفقاً لـ مابل كوليشو، لم يكن لورانس يمانع فى القيام بأعمال النساء، لما أظهره من حب الانغماس فى عالم أمه. ربما كان عشقه هذا لتفاصيل الحياة اليومية عند أمه يرجع إلى ضعف حالته الصحية الدائم. كثيراً ما سأل لورانس أمه: "لماذا الله رجلاً وليس امرأة، طالما أن معرفة العالم والحياة لدى المرأة أكثر اكتمالا عن الرجل؟".

كلما مرت السنوات، وكلما ازدادت علاقته بأمه قوة، كانت كراهيته لآرثر - أبوه - تزداد اشتعالاً. لم تكن كراهية لورانس لأبيه ناتجة عن سوء معاملته له، فنادرًا ما كان آرثر يتعامل بعنف مع أطفاله، حتى عندما كان لورانس يتعامل معه بوقاحة. دائماً ما كانت ماي تشامبرز May Chambers، أخت جيسى تشامبرز Jessi Chambers حبيبة لورانس فى الصبا تردد اعترافه لها: "على أن أكرهه من أجل أمى".

تربى لورانس فى بيت تهيمن عليه النساء والفتيات. إميلي، أخته الكبرى، كانت تقرأ له القصص، وتلعب دور الأم فى غياب ليديا. أديلا (أخته الصغرى) كانت رفيقته الحميمة. كانت تعزف على البيانو الذى فشل هو فى تعلمه، أو يقومان بالغناء معاً. كان لورانس يتفق مع ليديا فى كل شيء إلا فى حبه

للحيوانات؛ لأن الحيوانات كانت تقلب منزلها رأسًا على عقب. في إحدى الرسائل التي كتبها لورانس عام 1919 للشاعرة الاسكتلندية راشيل تايلور Rachel Ann Taylor، وصف لورانس شدة ارتباطه بأمه قائلاً: "كان كلانا يحب الآخر حبًا يشبه حب الزوج لزوجته، كما أنه كان حبًا بنويًا أموميًا: لقد كان حبًا مفرعًا جعلني إلى حد كبير في حالة شاذة". غير أن هذا الإدراك لم يجعله يكف عن تذكر تلك الرقة والحنان المتبادلين بينهما طيلة حياته. لقد وصف لورانس هذا في كتابة "فتازيا اللاوعي".

وإذا ما أردت أن ترى الروح التي ترغبها في زوجتك، انظر إلى الأم مع ابنها ذي الثمانى عشرة سنة: انظر كيف تعتنى به. كيف تنبهه وتستثيره، كيف يمتلك ذاتها الأنثوية الحقيقية، كيف يمتلكها كزوجة راضخة، بينما لم تستطع أبدًا، أبدًا أن تمنحها لزوج.

حصل لورانس على منحة دراسية في مدرسة نونتجهم الثانوية Nottingham High School عام 1898. وعمل لفترة قصيرة كمستخدم بعد ذلك كمدرس بإحدى المدارس في إيستوود. ثم ما لبث أن التحق بالجامعة في نونتجهم، وهو فى سن الواحدة والعشرين. سنة 1908 ترك لورانس إيستوود

إلى كرويدون Croydon؛ ليقوم بالتدريس في مدرسة دافيدسون رود Davidson Road School. إبان هذه الفترة كان قد بدأ نشاطه الأدبي ونشر أولى قصصه في صحيفة نوتتجهم جارديان Nottingham Guardian، وكان أيضاً قد تعرف على أول الأصدقاء في مجال الأدب، فورد مادوكس Ford Madox الذي نشر له أولى رواياته "الطاووس الأبيض The White Peacock"، بعد ذلك تعرف على إدوارد جارنيت Edward Garnett الذي صار لفترة من الزمن أحد أهم أصدقائه.

عندما التقى بـ فريدا ويكلي Frieda Weekley في أبريل 1912، كان لورانس يمر بوحدة من أكثر فترات حياته قتامة. فريدا إحدى الأرسقراطيات الألمانية. زوجة أحد أساتذة لورانس في اللغات الحديثة في نوتتجهم. في مايو 1912 هرب معها إلى ألمانيا. ومن ثم بدأ حياة بدوية غجربة قلقة متنقلة. فيما بعد أخذت علاقته بفريدا تشكل معظم محاور أعماله الأدبية.

دائماً كانت فريدا تدعى الدهشة لوقوع لورانس في حبها. فقد كانت تكبره بستة سنوات وأيضاً كانت أمّاً لثلاثة أطفال. لكنها كانت جميلة للغاية - طويلة، ممثلة القوام، خضراء العينين - بعد اللقاء الأول كتب لورانس لها معلناً أنها أروع امرأة في

انجلترا. كان رد فريدا عليه يتضمن سؤالاً عن عدد النساء اللائى عرفهن، بدلاً من أن توبخه على مجاهرته لامرأة متزوجة بهذه الطريقة. لم تستطيع فريدا سوى أن تتطلق بكل مشاعرها صوب لورانس، ربما استطاعت أن تشبع جوعها للحياة. فريدا هى التى دأمت بأولى المبادرات الجنسية. ففى أحد أيام السبت كان زوجها بعيداً، فاقترحت على لورانس أن يقضى الليلة معها. لم يكن مندهشاً. أدرك من حوارهم معها أنها لا تجد الجنس مفزَعاً أو مخيفاً، أو أمراً خطيراً مثل النساء الأخريات اللائى يعرفهن. بالإضافة لرفضه طلبها قائلاً: "لن أقيم فى منزل زوجك وهو خارجه، وعليك أن تخبريه بالحقيقة وسوف نمضى معاً، لأننى أحبك." كان لورانس يعرف أنه قد التقى بالمرأة التى يريد، شىء وحيد كان يثير حزن فريداً وهو أطفالها التى اضطرت لهجرهم، بينما كان لورانس دائم الفشل فى مواساتها. ورغم حبه الشديد لنموذج الأم فى ليديا، فقد كان يلعب نموذج الأم فى فريدا. ففى قصيدة بعنوان "تستدير للخلف" عبّر لورانس عن ضيقه الشديد من فريدا:

رغم ذلك، لم تزل لعنتى عليك فى قلبى
عميقة، عميقة مثل الاحتراق.
اللغة على كل الأمهات.

لم تكن أولى ليالى لورانس وفريدا فى لندن ناجحة. وقصائد
مجموعته "انظرى! لقد نجونا " Look! We have Came
Through" توضح هذا. فيقول لورانس فى قصيدة "الصباح
الأول":

فاشلة كانت الليلة

ولكن لمَ لا.....؟

فى هذه القصيدة يبرر لورانس فشله بعدم قدرته على أن
يحرر ذاته من الماضى - هؤلاء الأخريات - غير أنه لم يفسر
لماذا الأخريات يلاحقنه فى سرير فريدا، أو لماذا يثرن
اضطرابه. ربما كانت ذكرى أمه تخرب علاقته الجنسية
تحديداً، بفريدا، كما خربتها من قبل مع جيسى Jessi. دائماً
كانت فريدا تستيقظ ليلاً وهى منزوعة نائمة على اختيارها،
يطاردها هاجس غريزى مدمر فى لورانس. ولعل الشجار الحاد
بين آرثر وليديا، من قبل - ورغم أنه لم يؤثر مطلقاً على حبه
لفريدا - رسّخ لدى لورانس ضرورة هذا التصادم العنيف بين
الرجال والنساء، وكلما تتشاجر لورانس مع زوجته فريدا، كان
يشعر بأنه فى بيت أمه: دائماً كان يصر على أن علاقتهما
تتمتع بالاستمرارية والصحة طالما ظلا فى حالة من الشجار

الدائم. بين الحين والآخر كان يعلن عن طغيان حب فريدا عليه، وأن الرغبة التي كان يشعر بها تجاهها تختلف تمامًا عن الرغبة الكهربائية المتعصبة تجاه الأخريات:

"أعتقد أن الإنسان عندما يحب، تصبح عاطفته هادئة، قوة من نوع مستكين، مختلفة عن القوة العاصفة. ذلك لأن العاطفة المتقدة التي تقود الإنسان تقريبًا للجنون، بعيدة تمامًا عن عاطفة الحب الحقيقية".

لقد عبر لورانس بشفافية مطلقة عن اكتمال حبه لفريدا في قصيدة "أغنية رجل يعشق":
لذا أود لو أقضى الأبد
مدفون الوجه بين نهديها،
ممتلئ القلب بالطمأنينة
ويداى الساكنتان بنهديها ممتلئتان.

صورة هذا الشعور بالامتنان والإشباع تشبه صورة الطفل المعنل إذ يرتضى نائمًا. كذلك يبدو أن العلاقة المتقدة بين لورانس وفريدا كانت أقرب إلى العلاقة البيولوجية منها إلى العلاقة الشهوانية. على أية حال، فهذه العلاقة الجديدة جعلت

لورانس يشعر بالثقة، غير أنه في نفس الوقت كان مدركاً لسلبية اعتماده النفسى عليها. فلم يستمتع إطلاقاً بمعرفته من أنها ضرورية له. ففي أبريل عام 1921 تركت فريدا لورانس خلفها في تاورمينا Taormina؛ لزيارة أمها التي كانت مريضة في بادن — بادن Baden — Baden؛ ليجد لورانس بيته خاوياً دونها. كثيراً ما كان معارفه من المغتربين الانجليز يدعونه لقضاء بعض الوقت خارج منزله، غير أنه بعد شهر كامل من العزلة، قرر اللحاق بها، وفي طريقه إليها استضافه العديد من الأصدقاء في كابري وروما وفلورانس.

في يناير 1921، قام لورانس وفريدا بزيارة لـ"سردينيا" وأسفرت هذه الرحلة عن كتابة البحر وسردينيا Sea and Sardinia. لقد منحته الإثارة السحرية التي ولدتها هذه الجزيرة الموحشة بسكانها المنعزلين القدامى، صوراً فائتة لفريدا، (كمملكة نحل) تستيقظ متألفة في الساعات الأولى من النهار، لتتمشى بخفة أنثوية إلى جوار لورانس. هكذا تتضح جلية صورة العلاقة بين لورانس وفريدا خلال هذه الفترة. رغم أن رحلة سردينيا كانت مزعجة، فلم يكن لديهما من المال ما يكفي لأى شيء سوى المسكن الفقير والانتقالات. كانا يعيشان حياة

من البرد والجوع، طعامهما الوحيد كان الاستمتاع بسندوتشات لحم الخنزير المدخن، الذي كان لورانس قد أعدّه قبل مغادرة سيشلي. لقد اختار لورانس سردينيا، تحديداً لأنها بلا تاريخ بلا ميعاد، بلا إرهاب، بلا عشيرة. كانت طريقاً للعودة بالزمن للوراء، في محاولة البحث عن آدميين أنقياء من شوائب الحياة الحديثة، ولم تفسدهم نعومة الثقافة الإيطالية وتميعها؛ تلك الثقافة التي كان لورانس يبغضها. لقد كان لورانس سعيداً لأن سردينيا خالية من الأماكن السياحية، غير أنه كان مضطرباً وضجراً خلال تلك الرحلة. ودائماً ما كانت فريدا حمقاء ومتحفزة للشجار.

حياة غجرية قلقة، بحثاً عن الآدمية، عن عالم أكثر نقاء وحرية، لم يكن هذا العالم هو أستراليا، إيطاليا، نيوزيلندا، أو المكسيك، أين إذن هذا العالم الذي أمضى لورانس سنوات طويلة من عمره في رحلة حج همجية بحثاً عنه؟

ذات ظهيرة من يوليو 1927 حاد. فجأة سمعت فريدا استغاثته. عندما جرت إليه وجدته مستلقياً على سريريه قالت فريدا: "لقد كان ينظر إلى بعينين مرتجفتين بينما كان الدم يسيل بطيئاً من أنفه... قلت له، اهدأ، استرح، أمسكت

رأسه، غير أن الدم كان يهمل ببطيئاً مفزعاً من فمه. بعد هذا المشهد المخيف، قامت فريدا بتمريضه لمدة ستة أسابيع.

فى أغسطس من نفس العام تحسنت صحة لورانس قليلاً، فقررا مغادرة حرارة الجو فى إيطاليا إلى الجبال. أخذ لورانس قسطاً كبيراً من الراحة، غير أن الأدوية على اختلافها لم تفعل شيئاً حيال مرضه. ورغم سوء حالته الصحية إلا أنه لم يكف عن تجوله العجى حتى مات فى الساعة العاشرة من مساء الثانى من مارس 1930.

وبين كل نساء لورانس كانت فريدا هى التى تعنيه. بعد موته لم تستطع أن تغير أسلوب حياتها، أو حتى طريقة لبسها. لقد كان لورانس على حد تعبير فريدا، "هبة بطولية لا مثيل لها... فقد رصد كل ما رآه وأحس به لرفاقه من البشر، روعة الحياة، والأمل عبر حياة تمتد أكثر وأكثر".

طاهر البربري

شبين الكوم

15 أبريل 1999

د. هـ. لورانس:

شعر الوقت الحاضر

حينما نسمع قبرة تغرد، يبدو صوتها وكأنه ينطلق صوب المستقبل، بسرعة هائلة، يقتحم المستقبل مباشرة دونما فكرة مسبقة. لكننا نسمع التوقف، والإيقاع الحاد الغنى للذكرى، والماضي المكتمل حينما نسمع غناء العندليب. ربما يكون صوت القبرة حزينا، لكنه الحزن الجميل المتمهل الذى هو بمثابة نشوة الأمل. انتصار العندليب هو تسبيحة الشكر، لكنها تسبيحة شكر للموت.

هكذا الأمر بالنسبة للشعر. فالشعر، كقاعدة، إما أنه صوت المستقبل البعيد، الرائع والأثيري، أو صوت الماضي، الثري، المهيّب. حينما سمع اليونانيون الإلياذة، والأوديسة، سمعوا ماضيهم الخاص يستدعى ويسترد قلوبهم، مثل رجال فى البعيد، فى عمق اليابسة، يسمعون البحر أحيانا، ويسقطون متعبين، ضعفاء مثقلين بندم واغتراب شديدين؛ رائعين، أو بعبارة أخرى يرسل مستقبلهم موجات من نبضات زمنهم إلى دماهم، عندما يفتفون أثر التقدم المؤلم للإيثاكيين The Ithacans هكذا كان

هو مر Homer بالنسبة لليونانيين. ماضيهم المشرق بالمعارك
الظافرة والموت المحقق، ومستقبلهم هو التجول السحري
لعوليس Ulysses في المجهول.

نفس الأمر عندنا. تطلق طيورنا غناءها في الآفاق. تغنى
خارج السموات بزرقتها خلفنا، أو خارج الليل المنطفئ. تغنى
وقت الفجر وعند الغروب. فقط طيور الكناريا المسكينة
الصاخبة، الأليفة هى التى تطلق صفيراً بينما نحن نتبادل
أطراف الحديث. الطيور البرية تبدأ قبل أن نستيقظ، أو عندما
نسقط فى العتمة خارج حدود اليقظة.

شعراؤنا يجلسون إلى جوار المداخل، بعضهم شطر الشرق،
وبعضهم شطر الغرب. قلوبنا تجيش بالاستجابة حينما نصل أو
حينما نخرج. لكننا لا نسمعهم ونحن فى خضم الحياة.

شعر البداية وشعر النهاية لا بد وأن يكون لهما تلك الغائية
الرائعة، الاكتمال الذى ينتمى لكل ما هو بعيد. فهو فى مملكة
كل ما هو مكتمل... إن له طبيعة كل ما هو تام ومتحقق. هذا
الاكتمال، هذا التحقق، الغائية والكمال، يتم نقله عبر صيغة
رائعة: السيميتريّة المطلقة، الإيقاع الذى يعود على ذاته مثل

رقصة تتشابك فيها الأيدي وتتباعد وتتشابك عند لحظة النهاية السامية الهامة. لحظات مكتملة غابرة، لحظات مكتملة في المستقبل المشرق، تلك هي قصائد شيللى Shelley وكيثس Keats القيثارية التي تعتبر بمثابة الجوهرة المكنونة.

لكن هناك نوع آخر من الشعر: الشعر الراهن الذى بين أيدينا، الحاضر الآن. وفي الحاضر الآن لا يوجد اكتمال، ولا تحقق، ولا شئ منته. الشواطئ كلها تتطاير، تهتز تتداخل وتتشابك أنسجتها، المياه ترعرع القمر. ليس هناك قمر مكتمل، مستدير على صفحة المياه الجارية، ولا على صفحة المد اللامتناهي. ليس هناك شئ من أنماط الجمال الرائع المكتمل للبلازما الحية. البلازما الحية تتذبذب فى سكون، تستنشق المستقبل، تزفر الماضي، إنها جوهر الاثنين معًا ومع ذلك ليست أحدهما. لا توجد حقيقة بلازمية مطلقة، لا شئ شفاف بلورى أو دائم. إذا ما حاولنا أن نثبت النسيج الحى، كما يثبت البيولوجيون بالفورمالين، فلن نجد لدينا سوى قطعة متصلة يابسة من الماضي، الحياة الغابرة تحت مجهرنا.

الحياة، الحاضر الدائم، لا تعرف غائية ولا نهائية، لا تعرف تبلورًا تامًا. الوردة المكتملة ما هي إلا شرارة منطلقة، تبرز

وتخبو، ولا تستكين مطلقاً بأى شكل، لا تهدأ ولا تكتمل. هنا تكمن روعتها الغامضة. المد الكامل للحياة كلها وللزمن كله، بغتة يجيش، يعلو وينخفض، ويظهر أمامنا كأنه شبح، كأنه بوح. نحن ننظر إلى الجوهر الأبيض للكون الوليد. زنبقة ماء تسحب نفسها من الفيضان، تتلفت حولها، تلمع، وتمضى متلاشية. لقد رأينا التجسد، جوهر الفيضان الدائم. لقد رأينا اللامرئي. لقد رأينا، لمسنا، تقاسمنا المادة الفعلية للتغير الإبداعي، التحول الجوهرى البديع. إذا ما حدثتني عن اللوتس، فلا تحدثني عن شئ ساكن أو أبدى بلا تغير. حدثني عن غموض ما لا ينضب، الشرارة الإبداعية الجلية أبداً. حدثني عن الانكشاف المتجدد للتدفق والتغير، التحول فى الإزهار، الضحك والاعتلال المبرح فى مرورهما، العرى فى حركتيهما أمامنا.

دعنى أشعر بالطين والسموات فى لوتستى. دعنى أشعر بالطين الغرينى الناعم الثقيل، الذى غزلته رياح السماء. دعنى أشعر بكليهما فى أنقى التحام، عراء الثقيل الناعم، والإشعاع الذى يمر عارياً. لا تمنحنى شيئاً ثابتاً، ساكناً مقرأً. لا تمنحنى الغائى أو الأبدى: لا شئ من الغائية، لا شئ من الأبدية اعطنى

الهيّاج الأبيض الساكن، توهج وبرودة اللحظة المتجسدة: صميم كل التغير والسرعة والتعارض: اللحظة، الحاضر الراهن، الآن. اللحظة الزاهنة ليست قطرة ماء تمضى أسفل المجرى. إنها المنبع والمصب، البقبة التي تطفو على صفحة المجرى. هنا، في هذه اللحظة الذائبة يطفو تيار الزمن مبقباً، من آبار المستقبلية؛ ليهمى في محيطات الماضي. المنبع، المصب، الجوهر الإبداعي.

هناك شعر لهذا الحاضر الآني، شعر راهن، مثل شعر الماضي اللامتناهي والمستقبل اللامتناهي. جليل هو الشعر الهائج الذي يمثل الآنية المتجسدة، يتجاوز حتى الدرر الأبدية التي تمثل ما قبل وما بعد. يفوق في وجاهته المرتعشة الجواهر اللؤلؤية الصلبة، الكريستال، قصائد الأبديات. لا تسأل عن خصائص الدرر السرمدية البقاء. اسأل عن البياض الذي هو زبد الطين، اسأل عن العفونة الأولية التي تهطلها السماء، اسأل عما لا يتوقف أبداً، لا ينقطع أبداً، الحياة ذاتها. لا بد وأن هناك تحول، أكثر خفة ومباغثة من التقزح اللوني، انطلاقة، لا سكون، توارد، لا ثبات، لا نهائية، آنية، صفة الحياة نفسها، دونما نتيجة أو خاتمة. لا بد وأن هناك، هذا التلاحم اللحظي

السريع للأشياء التي تتلاقى وتمضى فى رحلة الخلق الأبدية
التي لا نبوءة فيها: كل شيء يظل فى علاقة سريعة المتميزة
السلسلة مع باقى الأشياء.

هذا هو الشعر القلق المنفلت للحاضر الشفيف المطلق، شعر
تكمّن ديمومته فى تحوله الذى يشبه الريح. شعر وإيمان هو
أروع ما كتب من هذا الشعر. بلا بداية ولا نهاية، بلا أساس،
يجرف الماضى للأبد، مثل رياح فى هبوب أبدي، بلا قيد.
بالفعل، حدق وإيمان فيما قبل وما بعد. لكنه لم يتحسر على ما
ليس كائنًا. فشفرة كل ما قال به وإيمان من شعر تكمّن فى
إدراكه الشفيف للحظة الراهنة، الحياة برمتها تندفق فى الكلام
من منابعه. الأبدية ما هى إلا فكرة تجريدية فقط من الحاضر
الفعلي. الغائية ما هى فقط إلا مستودعًا هائلًا للتذكر، أو
الإلهام: من صنع الإنسان. ساعة الحاضر الرشيق المرتجفة،
هى جوهر الوقت. هذا هو الحلول. جوهر الكون هو الخفقان،
هو الذات المتجسدة، الغامضة والملموسة. هكذا دائمًا.

وقد جعل الشعر ينطوى على هذا الجوهر، فنحن نخشاه
ونحترمه. لم نكن لنخشاه لو أنه تغنى " بالأشياء الغابرة القديمة
التعيسة"، أو " بأجنحة الصباح". ولأن قلبه ينبض بالآنية

الملحة المتمردة، الجائمة حتى علينا جميعاً، فنحن نهابه. لأنه قريب جداً من الجوهر.

مما سبق، يتضح لنا أن شعر الحاضر الآنى لا يمكن أن يكون لديه نفس الجسد أو نفس الحركة مثل شعر الماضي والآتى. لا يمكن أن يخضع أبداً لنفس الظروف. ليس مكتملاً على الإطلاق. ليس لديه ذلك الإيقاع الذى يعود على نفسه، ليس هناك أفعى الأبدية التى تدير ذيلها وتضعه فى فمها. ليس هناك كمال استاتيكي، لاشيء من تلك الغائية التى نجدها مشبعة ومرضية لأننا نشعر بالفزع.

لقد كُتِبَ الكثير عن الشعر الحر. لكن كل ما يمكن أن يُقال أولاً وأخيراً، هو أن ذلك الشعر الحر ينطوى على - أو يجب أن ينطوى على - تعبير مباشر من الإنسان الراهن برمته. إنه الروح والعقل والجسد تتدفق كلها فى ذات اللحظة، لاشيء يهمل. جميعها تتحدث معاً. هناك شيء من الاضطراب، شيء من النشاز والتنافر. لكن الاضطراب والنشاز فقط ينتميان للواقع مثلما ينتمى الضجيج للماء الذى يتدفق مندفعاً. لا جدوى من ابتكار قوانين خيالية للشعر الحر، لا جدوى من رسم خط لحنى كى تلتزم جميع الأقدام بلمسه بأطراف أصابعها. الشعر

الحر لا يلمس خطأً لحنياً بأطراف أصابعه، ولا يعنيه أن يكون الرقيب حاداً وثاقباً.

لقد هذب وإيمان صيغه المبتذلة - ربما صيغه المبتذلة الخاصة بالوزن الشعري والجملة الشعرية كذلك. وهذا كل ما يمكننا عمله، عمداً، مع الشعر الحر. بإمكاننا أن نتخلص من الحركات المَقُولَبة، والتداعيات القديمة المَعْلَبة للصوت والحس. بإمكاننا أن نحطم تلك الأنابيب والقنوات الاصطناعية التي نعشقها للدرجة التي تجعلها تقولب أفكارنا وإبداعنا. بإمكاننا أن نهشم هذا العنق المتصلب للتقاليد. بإمكاننا أن نصبح عفويين ومرنين في ذواتنا مثل اللهب، نستطيع أن ندرك أن التعبير يندفع متدفقاً دونما زبد اصطناعي أو سلاسة اصطناعية. لكننا لا نستطيع أن نفرض أى حركة أو إيقاع بشكل إيجابي. كل القوانين التي نبتكرها أو نكتشفها - تتساوى جميعها تقريباً بنفس الشكل - سوف نفشل في تطبيقها على الشعر الحر. سيمكن تطبيقها فقط على شكل ما من الشعر التقليدي الصارم المقيد.

كل ما نستطيع أن نقوله هو أن الشعر الحر لا ينطوى على نفس طبيعة الشعر التقليدي لا ينطوى في طبيعته على الذكرى

الغابرة. ليس الماضي هو ما نكتنزه في اكتماله بين أيدينا. ولا هو كريستال المستقبل التام، الذي نحقق فيه. مده وفيضانه ليس هما فيض الإلهام المضمخ بالحنين، ولا هما الانحسار الجميل المؤثر للتذكر والأسى. الماضي والمستقبل هما المجران العظيمان للشعور الإنساني، البيتان العظيمان لأيام الإنسان، الأبديان. كلاهما متناه، وحاسم. جمالهما هو جمال الغاية المكتملة المتحققة. جمال متناهٍ وتمائلٍ معيارى يخص الأبديات الثابتة، اللامتغيرة.

لكننا فى الشعر الحر نفتش عن النبض العارى المتمرد للحظة الفائرة. إن تحطيم الشكل الجذاب للإيقاع العروضي، وإعداد الشظايا لطرحها فى صيغة جذابة كمادة جديدة، تسمى الشعر الحر Vers libre، هذا ما يهدف إليه معظم كتاب الشعر الحر. إنهم لا يدركون أن للشعر الحر طبيعته الخاصة، وأنه ليس نجماً ولا لؤلؤاً، لكنه لحظى وفورى مثل البلازما. لا غاية له ولا رغبة فى أى أبدية. لا منتهى لديه. ليس فيه أى استقرار مُرضٍ، مُرضٍ لهؤلاء الذين يحبون كل ما هو راسخ وثابت. لا شئ من هذا. إنه اللحظة الراهنة، الجوهر، النبع الجد متدفق لكل ما قد كان وما سيكون. إن التعبير مثل الفورة أو التشنج،

اتصال عار فوري بين كل المؤثرات. لا يرغب في الاتجاه صوب أى مكان. إنه فقط يحدث.

لذا، فإن أى قانون يتم تطبيقه من الخارج على مثل هذا التعبير سوف يكون مجرد أغلال وموت. القانون لابد وأن يستحدث كل مرة من الداخل. الطائر على جناحيه فى الرياح، لديه مرونة التموج مع كل نسمة، شرارة حية فى العاصفة، تعتمد فى اشتعالها المتقطع على قلبها العظيم، وقدرتها على التغير. من أين أتى هذا الطائر: إلى أين يمضي: من أى يابسة قد انطلق، على أى يابسة سيحط ويستقر، هذه ليست القضية. هذه قضية ما قبل (الماضي) وما بعد (المستقبل). الآن، الآن، الآن، الطائر على جناحيه فى الريح.

مثل هذا هو الشعر النادر الجديد. مملكة وحيدة لم نغزوها قط: محض الحاضر النقي. لغز وحيد عظيم للزمن لم يزل أرضاً مجهولة، حقلاً لم يستكشف بعد أمامنا: اللحظة الراهنة. أكثر الأحاجي فتنةً وجلالاً نادرًا ما ندركها: اللحظة الراهنة الآنية ذاتها. إن جوهر الزمن هو اللحظة. جوهر الكون كله، والخلق كله هو الذات المتجسدة الزمنية. الشعر قد منحنا مفتاح الشفرة: الشعر الحر: وإيتمان. نحن نعرف الآن.

المثال - ما هو المثال؟ شئ مُخْتَلَق. فكرة تجريدية. فكرة تجريدية استكاثيكية، مستخلصة من الحياة. إنه كسرة/شظية من الماضي أو الآتى. إنه تنهيدة متبلورة، أو ذكرى محددة الشكل: متبلورة، قائمة، منتهية. إنه شئ مَبْعَد، هناك فى مستودع الأبدية العظيم، مستودع الأشياء المنتهية.

نحن لا نتحدث عن أشياء متبلورة، مَبْعَد. نحن نتحدث عن الذات الآتية، الراهنة، البلازما الفعلية للذات. نحن نتحدث عن الشعر الحر أيضاً.

د. هـ. لورانس
1919

القصاص

الآلهة

أشياء هي كل الآلهة، وهكذا نحن.
الآلهة هي ذواتنا فقط، حينما نكون
في لحظات وضوحنا النقي.

انهض!

انهض، لكن ليس ليسوع!
لقد تأخر هذا قليلاً.
انهض، للعدل ولحياة بهيجة.
سوف أمسك قبعتك.
انهض، انهض للعدل،
لقد خادعت الفتية الصغار
انهض، واضرب بعض اللكمات
صوب إليهم قليلاً من القبضات القوية.
انهض للعدل الجميل
ليس لديك كثيراً لتفقدته:
وظيفة لا تحبها وفرصة ضئيلة،
لقليل من الشراب الكئيب.
انهض لشئ مختلف،
ولك قليل من المتعة
القتال لقاء شئ جدير بالقتال،

قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ.
انْهَضْ لِنِظَامٍ جَدِيدٍ،
لِنَهْضَةِ حَيَاةٍ كُلِّهَا لِلْحُرِّيَّةِ،
وَمَتَعَةِ الْعَيْشِ فِي أَلْقٍ،
وَامْتَلِكِ الْأَرْضَ!

الوجه الآدمى

نادرًا الآن ما يكون لوجه آدمى،
الضوء المحير أو ومضة الآلهة الساكنة الغريبة
داخله، عليه.
الآن حتى وجوه الأطفال
تلاشت منها تلك اللعة البراقة، هكذا مرة واحدة ودونما
عودة،
وكنجوا بالمكر،
وقيدوا بمعرفة الأشياء التى لن تباح أبدًا،
حتى حقيقة الميلاد: حتى الأطفال الصغار.
الآن هولبين، وتيتان وتينتوريت ليس بإمكانهم رسم الوجوه
أبدًا؛
لأن تلك الوجوه كانت نوافذ للآفاق الغريبة،
حتى هنرى الثامن.
فى حين صارت الوجوه الآن كشرارات آدمية فقط
بعيون مجهزة، مثل زخرفات الغرف المتجهمة.

ماذا فعلوا لك؟

ماذا فعلت لك، حشود الآدميين
الزاحفين جيلةً، وذهاباً للعمل؟
ماذا فعل لك، منقذو الناس؟
آه، مما أنقذوك؟
أسفًا، لقد أنقذوك من نفسك،
من جسدك، أنقذوك من أن تحيا
حياتك.

ومنحوك ذلك الجيج - جيج - جيج
تك - تك - تكتكة الآلات،
هذه الحياة اللا آدمية.
آه... حياة لا آدمية بأرض لا آدمية.
هذا ما منحوك،
بدلاً من حياتك أنت.

عجری

أنا الرجل ذو الكوفية الحمراء،
سأعطيك كل ما أملك، كل ما ربحت
هذا الأسبوع.

خذيهِ واشتري خاتماً فضياً
وتزوجيني؛ لأطفيئ اشتياقاتي.
أما الباقي، فعندما تتزوجيني
سأبذل لك جبينى بالعرق،
سأدخل بيتاً من أجلك،
وسوف تغلقين على الأبواب.

تنحدر الرغبة للبحر

لم يعد لدى رغبة،
تجاه امرأة أو رجل، طائر، بهيم أو مخلوق أو شيء.
طيلة النهار أشعر بالمد، يتأرجح مترنحاً
رغم أنه لا يرتطم بشاطئ،
بداخلي.
فقط منتصف محيط.

ينتهي نهارنا

ينتهي نهارنا، يطغى الليل
تنسحب الظلال من الأرض.
ظلال، ظلال
تغمر ركبنا وتنتثر ما بين أقدامنا،
ينفذ نهارنا،
نمضي بصعوبة، بصعوبة نمضي، نترنح، تندفع العتمة،
بين شواهد أضرحتنا،
سنغرق.
ينتهي نهارنا،
فيطغى الليل.

الحصان الأبيض

تقدم الشاب صوب الحصان الأبيض؛ ليسرّجه
وبصمت نظر الحصان إليه.
إنهما صامتان تماماً،
إنهما في عالم آخر.

تعَب

مرت رُوحى بيوم طَوِيل مُرهِق،
إنَّها مُتعبَةٌ،
تُبحِثُ عن استِكانَتِها،
آه، وفي العالم
لَا مَكانَ لِلروحِ كى تَجِدَ استِكانَتِها
العِتمَةُ التَّامَةُ لسلامِها،
فالإنسانُ قد أباد ما على الأرض من سكون،
وسلب كل الأَمَكةَ الأَمَنَةَ المَنسِيَةَ؛
حيثُ اعتادت الملائكة أن تَهبطَ.

ثمة مطر بداخلي

ثمة مطر بداخلي،
ينحدر، ينحدر،
يسيل متقطراً من الذاكرة.
ثمة محيط بداخلي،
يترنح، يترنح، آه عميقاً جداً
معتم لا يسبر غوره،
يتفجر بغتةً، ثلجاً أبيض، كأنه نمور جليدية تشب
لأعلى،
ضاربة بقسوة برائنها في منحدرات الروح،
بعدئذ تتراجع متلاشية بهسيس غيظ أبدي مالح؛
محيط قديم ثائر في دمي.

بشرة طبيعية

لكن، كما تفهمين، قال الشاب الأتيق،
ذو القفاز الشامواه،
لامرأة تكبره إلى حد ما:
" لو لم تستخدمى مسحوق التجميل وإصبع الشفاه، فى باريس
سيحسبونك امرأة من العامة ".
هكذا تحدث الشاب البريطانى
وهو يلبس قفازه الجلدى
متحدثاً بأرق ترنيمات الصوت الأكسفوردى.
فقالت المرأة: " عزيزى !"
كم سيكون قاسياً عليك، يا حبيبى!
لو أنك تصر فقط على ارتداء هذا القفاز الشامواه، دوماً
أقسم أننى سأتملص، على الفور،
من بتطالى فى شارع السلام .

موت صعب

ليس من السهل أن تموت، آه ليس سهلاً
أن تتخذ الموت؛
لأن الموت يأتي حينما يشاء،
لا حينما نشاء.
ويمكننا أن نحترض، نحترض، نحترض،
ونشتاق تمامًا للموت.
مع ذلك لا يأتي.
لذا ابتنى سفينة موتك، ودع الروح تنزلق،
في السهو المعتم.
فالحياة، ربما، لم تزل إرثنا
بعد المرور المرير للسهو.

فى عربة ترام أسبانية

كانت تُرَوِّح عن نفسها بمروحة بنفسجية،
وتبدو جهمة، أسفل حاجبيها الكثيفين المستقيمين.
نسيج المانتلا السوداء
جعل منها نصف مادونا ونصف عشتروت.
فجأة، أفتحمت عيناها العسليتان
عينى بتوهج
— بإمكاننا أن نأثم سوياً —
سقطت الشرارة واشتعلت نوا فى دمي،
ثم بسرعة توارت تماماً.
بإمكانها أن تحتفظ بإثمها
بإمكانها أن نأثم مع إسباني بدين.
ثم إن الإثم
ليس مرهوناً بى.

الناس

أود لو أن الناس،
ظلوا على مسافة قليلة.
أود أن أراهم يمرون، ويعبرون
ويمرقون في طريقهم،
سيما لو رأيت واحديتهم حية داخلهم.
أيضاً لا أريدهم أن يقتربوا،
فقط لو أنهم تركوني وحدي.
سأظل متوهمًا أن هناك مساحة كافية
في العالم.

إله بلا جسد

كل ما هو جميل له جسد، وهو في ذاته جسد،
كل ما هو كائن، ماهيته في الجسد.
والأحلام تنبجس فقط من الأجساد الكائنة.
والإله؟
لو لم يكن له جسد، كيف يكون له صوت وأحاسيس،
ورغبات، وقوة، روعة أو جلال؟
فالإله، حتى أكثر الآلهة ندرة، مفترض أنه يحبنا،
ويأمل أن نكون هذا، ذاك، والآخر.
ومفترض أنه جبار وجليل.

الأكاذيب

الأكاذيب ليست قضية زائفة،
بل شعور زائف، وعدالة ضالة.

كانت زوجة صغيرة وطيبة

يوغل طنين النحل فى أزهار شجر الكمثرى.
فى دمي.
نظرت فى عينيها. أراحتنى الكآبة
التي تعتريهما.
أعرف أنها كانت تنتظر،
نعم أعرف،
أعرف أنها كانت تُحرض نظراتها،
احتمالها لى؛
لأن كل خجلها، نظراتها المغمومة
بالشهوة،
وهياج النحل على أزهار شجر الكمثرى،
وأزيزه الخبيث الفضولى،
يشبه فحيح نار
مرق فى دمي.

كل أنواع الآلهة

هاك كل صنوف الآلهة،
كل الصنوف، وأى صنف،
وكل إله قد عرفته الآدمية لم يزل إلهاً حتى اليوم:
الأفارقة والاسكندنافيون الغرباء
اليونانيون الرائعون،
الفينيقيون القباح،
الأزتكيون
القساة،
ربات الحب، ربات القبح،
آكلات البراز أو عذراوات السوسن،
عيسى، بوذا، يهوه ورع مصر وبابليون،
كل الآلهة، تراهم جميعاً إذا ما نظرت،
أحياء ويتحركون اليوم،
وأحياء يتحركون غداً،
لأيام كثيرة تأتي،
كأيام كثيرة مضت.

تسأل، أين تراهم؟
تراهم فى اللحاحات،
فى وجوه وهيئات الناس،
فى النظرات الخاطفة.
حيث لا يكون الرجال والنساء، الصبية والفتيات بلا شاردين،
أنقياء، وأصفياء تمامًا
من جلبلة الشعور بذواتهم،
سواء كانوا فى غضب أو لطف،
رغبة أو بؤس،
دهشة أو مجرد سكون
ربما ترى فيهم لمحات من الآلهة.

أغنية قديمة

يوشك النهار على الانتهاء، يهبط الليل،
متجمد هو القلب، فتيلة هي الروح؟
غير أن القمر ينطلق في طريقة، مصغياً
لأشياء أخرى
تركّت غير مُعلنة.

سم

الذى قتل الإنسان
— لأن معظم الآدمية قد صارت قتيلة —
الأكاذيب:
الادعاء الزائف المقيت
بأننا نحس بما لا نحس به.

القطار

أيها القطار، براية دخانك التي تلوح،
بزجاج نافذتك الذي يومض،
انتظر لحظة وخذني معك،
حيثما تمضي.
القطار بهيكله الحديدي،
أطلق ضحكة مكتومة؛
وانتظر بينما تسلق،
الولد إليه.
أين إذن،
ذهب الرجال الثلاثة من دانييل؟
وأين، كانوا يهرعون
أثناء الحريق؟
انطلق القطار، وانحنت المنازل متلاشية
هوت المدينة في دوامة وخبت.
وبسرعة جرت الخراف من المراعى،
وأخذت الخيول في الركض حين مر القطار بها.

وخرجت الشمس وانتشرت الأزهار،
على العشب كالزبد.

أنتِ..!

أنتِ، لا تعرفيني
متى اعتصرتني ركبتيك،
كأنما ملقطة نار أشعلت فحماً،
لبرهة؟

تجاويف

خذ كل هذا الكريستال والفضة بعيداً
واعطني شجراً ناعم اللحاء
يحيا منتصباً على امتداد الأماشي الطويلة،
جسدانياً؛ لأعطيه شفتيّ.

شفق

شفق

كثيف تحت الظلمة.

وصوت خفى كأنما مياه تترقرق،

بتواصل قاسٍ.

بينما العتمة تغمر الأحجار،

وتنتثر دافئة بين الردفين.

صلاة

إِيتَنِي بِالْقَمَرِ تَحْتَ قَدَمِي،
ضَعْ قَدَمِي فَوْقَ الْهَلَالِ، كَسِيدِ!
رَبِّمَا أَمْضَى،
وَاثْقًا وَمُنْتَعِلًا الْقَمَرِ، هَادِنًا وَوَضَاءَةً قَدَمِي
صَوِّبْ هَدْفِي؛
لَأَنَّ الشَّمْسَ عَدُو
وَجْهَهَا، الْآنَ، يَشْبِهُ الْأَسَدَ الْأَحْمَرَ.

أغنية الموت

أنشد أغنية الموت، آه، غنها!
فبدون أغنية الموت، تصبح أغنية الحياة،
تافهة وسخيفة.
أنشد أغنية الموت، وأطول رحلة،
وما تحمله الروح معها، وما تتركه خلفها،
كيف تجد العتمة التي تلفها في سلام
تام في النهاية،
في النهاية، خلف بحار غير محدودة.

التلال

رفعت عينيّ صوب التلال.
وهاهم هناك، لكن لا قوة
تأتيني منهم.
وحين أكف عن الإبصار
تأتي القوة
فقط من العتمة.

حنين

لأعلى ينظر القمر الشاحب؛ هذه الليلة الرمادية،
 تنحدر نحو السموات فى انعطاف هادئ،
 لإبحار حذر، فتائل حمراء باقية،
 تبين أين تنأى السفن عن الأنظار فى البحر.
 المكان جلىّ لى؛ لأنى ولدت هنا،
 من هذه العتمة ذاتها. مع ذلك فالمنزل المبهم
 خارج الحدود، والأشباح القديمة فقط تعرف
 أننى قد أتيت، أشعر بهم يندبون ويئنون فى ترحالهم.
 مات أبى بغتة فى حصاد القمح
 ولم يعد المكان ملكنا، مترقبًا، لا أسمع
 صوتًا للغرباء، المكان معتم
 والخوف يفتح عيني؛ حتى بدت جذور بصرى ممزقة.
 ألا يمكننى أن أقرب أكثر، مطلقًا، صوب الباب؟
 أنا والأشباح نئن سويًا، وننقبض متألمين،
 فى ظلمة سقيفة الكارة. ألزامًا علينا أن نحوم،
 مرفرفين على الحافة للأبد، ولم نعد ندخل البيت أبدًا؟

أهو لا يحى؟ أحقيقة لا يمكننى أن أمضى
عبر ممشى الفناء المفتوح؟ ألا أمر بالحظائر
وعبرها صوب الجرن؟ - الموتى فقط فى أسرتهن
يستطيعون إدراك الكرب المفزع وأنه هكذا يكون
أقبل الأحجار، أقبل الطحلب على الجدار،
أود لو أستطيع المرور خصبًا إلى المكان.
أود لو أستطيع أن آخذه كله فى عناق أخير!
أود لو أستطيع أن أبدد كل ما هنا بصرى.

عشرون عامًا مضت

حول البيت كانت أزهار الليلك وثمار الفراولة،
وأقدام المهر ترصع الطرقات.
وبعيدًا فوق التلال الرملية، التقطت الندى
التراب من جزازات عشب البحر الطويلة.
أعلى السهول كان الشجر يمشى،
وقد تساقط من شعره الجوز.
على مدخل البيت تدلت الشباك؛ لتصد
أرنبا بريًا ينطلق كنجمة لامعة.
في حقول الخريف، عزفت
الجزامة موسيقى التقاط فضلات الحصاد،
على ركبتى أم، فقدت المواجع
كل مالها من معنى.
ياه، كم كانت بدايات رائعة
لهذه النهاية المحزنة!
هل انقضت أوقات سعادتنا الطويلة؟
ليحمنا الله!

حكاية شتائية

بالأمس فقط كانت الحقول رمادية مكسوة بنثار ثلج،
الآن تظهر أطول أوراق الأعشاب بالكاد؛
مع ذلك آثار خطواتها العميقة تترك علامة في الجليد،
وتستمر باتجاه الصنوبر، على الأفق الأبيض للتلال.
لا أستطيع أن أراها طالما أن كوفية الضباب الشاحبة،
تحجب الغابة المعتمة، والسماء البرتقالية الكئيبة،
لكننى أعرف أنها تنتظر، ضجرة، باردة، على وشك
النشيج من مقاومة تنهيدتها المتجمدة.
لماذا تأتى على الفور، وهى بالضرورة تُدرك
أنها الأكثر دنواً من الوداع الحتمى؟
متحدرٌ هذا التل، بطيئةً خطواتى على الجليد
لماذا تأتى، وهى تعرف ما سأخبرها به؟

واعٍ

ببطءٍ يسطع القمر خارج الغيم المتورد،
خالعًا عن نفسه بريقه الذهبي، وهكذا
يبرز فضيًا فاتنًا؛ وبذهول
أرى امرأة، أمامي، في السماء، لم أكن أعرفها.
أحببتها، لكنها تمضى إلي هناك، وروعته تجرح قلبي؛
أتبعها أسفل الليل، متوسلا إياها ألا ترحل.

أما أنا فمحب لوطني.

مهما يقولون عني،
فلن يكونوا قادرين أبدًا أن يقولوا
أنني كنت أحد الآفات الضئيلة،
ممن ببراءة خدعت انجلترا الكبيرة القوية
التي صنعتنا،
واهترأت وهرمت داخلنا.
سوف أخادع الطبقات الوسطى
والمال والصناعة
وحمير الفكر
ومسيحية النقد المالى،
لكن لن أخادع انجلترا التي منحتني
قوامًا وجوهرًا آدميًا،
انجلترا الكبيرة التي لم تؤبخنى بقسوة
ولم تعلن على حظرا.

لماذا بكاؤها؟

لتهدئي إذن،
لماذا بكاؤك؟
هو أنا وأنت،
تماماً كما كنا من قبل.
إذا ما سمعت حفيفاً،
فإنه فقط لأرنب،
يعود منطلقاً إلى جحره.
إذا ما شيئاً تحرك فوق رؤوسنا
بين الغصون،
فسوف يكون سنجاباً يتحرك قلقاً
وقد أزعجه ضغط عشقتنا.
لماذا عليك البكاء إذن؟
هل أنت خائفة من الإله،
دعيه يقترب!
لو كان مختفياً تحت الغطاء،
دعيه يقترب.

هما نحن اللذان يمشيان الآن بين الأشجار
في برد النهار
ونسأل الله: " أين أنت؟ "
وهو الذي يختفى.
لماذا بكائك؟
قلبي تعتريه المرارة،
دعى الإله يقترب؛
كي يبرهن على نفسه الآن.
لماذا بكائك؟
أهو الحزن، أحزينة أنت؟
نعم، إبك إذن؛
لمقت صلاحنا القديم.
لقد أخطأنا كثيراً
لكن هذه المرة بدأنا نصيب.
إبك إذن، إبك
لمقت صلاحنا الغابر
فالإله سيظل مختبئاً
ولن يقترب.

ألن يكون غريباً؟

ألن يكون غريباً؛ إذ تحمل الممرضة الرضيع
إلى الأب المختال، وتكشف له عن قدميه
الخضراوين الناعمتين ذات الوترات،
التي تجدف ضاربة الماء خلفه؟
أو العين المستديرة المتوحشة المشرقة،
لإوزة برية،
تحقق خارج السموات والبحار اللامحدودة؟
أو عندما يطلق تلك الصرخة الجريئة لطائر صغير،
سيقوم على قمم الجليد، ويصيح عبر النيل؟
وحيثما يقول الأب: إنه ليس منى!
يا امرأة، من أين أتيت بهذا الوحش الصغير؟
أسيكون هناك صغير أجنحة في الهواء، وتيار
جليدي؟
أسيعلو، ويعلو غناء الإوز العراقي، سرّاً
يخترق غشاء أذنيه
ويتركه للأبد منصتاً للإجابة؟

بياتو

برفق ونعومة تغنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل،
وتأخذنى للوراء حيث أفق السنوات الغابرة؛ حتى أرى
طفلاً يجلس تحت البيانو، فى هدير الأوتار الرنانة،
يضغط قدمى الأم الصغيرتين المتزنتين، بينما
تبتسم وهى تغنى.
ورغمًا عنى، يخادعنى الغموض الماكر للأغنية،
فيبكى قلبى؛ ليسكن أماسى الأحد الغابرة الدافئة، ودليلنا
هو البيانو الرنان.
هكذا لا جدوى الآن أن تندفع المغنية فى الصخب،
مع البيانو الأسود الضخم بعاطفة متوهجة.
تعترينى فتنة الأيام الطفولية، تنهار أيام رجولتى
فى طوفان التذكر، فأبكى رائيًا الماضى كأننى طفل.

هؤلاء النسوة الماهرات!

اغمضى عينيك، يا حبيبتي، دعيني أجعلك كفيفة!
لقد علموك فقط أن ترين،
المشاكل مُسطرة على وجه الأشياء،
والجبر في عيون الشغوفين من الرجال،
والله يحب الهندسة؛
يشبك في دوائره؛ ليعيقني وإياك.
سأقبلك على عينيك؛ حتى أقبلك كفيفة،
إذا ما استطعت - إذا ما استطاع أي رجل!
حينئذ ربما تعثرين في الظلام على ما تريدين؛
الحل المفارق دوماً للبصيرة؛
متلاشياً في الدم،
ذلك أننى ذكر الآيل، وأنتك الأنثى الرقيقة.
كُفَى الآن عن معاييرتي! أتريدىنى أبغضك؟
هل أنا كاليدوسكوب،
حتى تقلبينه، وتقلبينه، ولن يعتدل؟
هل أنا منذور لجماع طويل من الكلمات لمرافقتي؟

دوئما امتنان! أثمة أمل
بين فخذيك، بعيدًا عن بصرک المجهرى؟

حينما ذهب إلى السينما

حينما ذهب إلى السينما، وشاهدت كل المشاعر
السوداء والبيضاء التي لم يحسها أحد،
وسمعت الجماهير ينشجون ويتأوهون،
مع كل الأحاسيس التي لا يشعر بها أحدهم،
ورأيتهم يتعانقون بعاطفة متقدة
لم يحسها أحدهم للحظة،
ولاحظتهم يئنون من مشاهدة القبل القريبة،
القبل السوداء والبيضاء التي لا يمكن أن تحس،
كأنني كنت في السماء،
التي من المؤكد أن لها غلافاً أبيض،
تنعكس عليه ظلال الناس، الأنقياء منهم
بالأسود والأبيض، ويتحركون
بانتشاء تام،
بسمو لا محسوس، وملاكية.

الحرب الأخيرة

لم تكن الحرب الأخيرة نضالاً؛
كانت جريمة وبكراهية
يحاول كل فريق أن يقتل الآخر.

القصة القديمة، القديمة للحرية

يحارب الرجال لقاء الحرية،
ويفوزون بها بعد معاناة قاسية.
أولادهم، هؤلاء الذين تربوا بسهولة،
هؤلاء الفقراء الحمقى،
يتركونها لتضيع.
وثانية يصير أحفادهم:
عبيداً.

انجلتقرا 1929

دومًا كانت إنجلتقرا وطنًا للرجال،
دومًا كان قدرها رائعًا، حتى حينما كانت تضل.
الآن، هي وطن للمهجنين، المرعوبين العجائز.
من ينهارون بغتة من الخوف،
والفاشلين ممن يتظاهرون بعشق الوطن؛
ومع ذلك يعيشون على دهنه؛
لذا، فالأمة تلتهمها قضايا عسيرة
على وشك أن تنخرها أمراض مزمنة.

محبوبة

حينما تطوف بالبيت،
وتمضى صوب سقفة الماشية،
تحقق فى الراعى،
وهو يطعم الجمال.
وبابتهاج، يسطع منديلها: أحمر
فى يدها اليسرى.

فى منتصف الليل

طغى ظل منتصف الليل وتدلّى،
على ديوانك المعتم يا سيدى
وعالياً فى ديوان العتمة، تسطع روحى
كسيف فوق خيمتك.
فى ليل الصحراء، تقف محدقاً لأعلى
فى روحى، بريق السماء،
وبجانب الديوان المعتم فضة سيفك البراق،
تضيئنى إجابة روحك.

أحاجي

قل لي كلمة
كثيراً ما سمعتها،
مع ذلك تجعلك تنظر شزراً!
أخبرني عن شيء،
غالبًا ما قد رأيته؛
مع ذلك إذا ما احتواه كتاب
يجعلك تستحيل أخضر!
أخبرني عن شيء،
غالبًا ما تفعله،
مراراً وتكراراً مع ذلك يصدك
إذا ما وصف في قصة!
أخبرني ماذا بك
أو بالكلمات
مع أن الاسم تابو.

منتصف العالم

هذا البحر لن يموت أبداً، ولن يَهْرُم،
ولن يكف عن زرقته،
ولا عن رفع تلاله لأعلى عند الفجر؛
ليترك سفينة ديونيسوس السوداء الحفيرة تبحر
محملةً بالكروم، رافعةً الصاري، بينما الدلافين تتقافز.
ماذا يعني لو أن سفن ضباط الأسطول المساعد دخاتها،
والأسطول الشرقي، وكل الحقراء الآخرين
عبروا حدود الميناء بانتظام!
فهم يعبرون فقط، والمسافة لن تتغير.
والآن؛ لأن القمر الذى يمنح الرجال أجساداً مضيئة
فى أوجهه، ويستطيع أن ينظر إلى الشمس من على
أرى رجالاً حقراء عارين من سنوسوس،
يهبطون من السفن فجراً، يبتسمون الابتسامة العتيقة،
لهؤلاء الذين سيعودون ثانية دونما إخفاق
يشعلون مواقد صغيرة على الساحل.
يقيمون، ويترنمون بموسيقى اللغات البائدة.

والآلهة المينوية، وآلهة تيرنس
سُمِعُوا يضحكون بصفاء، ويتحاورون كما كانوا دائماً؛
وديونيسوس، صغيراً، غريباً
يستند إلى البوابة، منصتاً بكل إجلال.

اليونانيون قادمون

من البحر، تخرج جزر صغيرة،
وعلى الأفق تتوقف فجأة لتظهر بياضاً، وميضاً
وملامح شيء قادم، سفن مبحرة على حافة البحر.
في كل وقت سفن، سفن، سفن
سنوسوس من الطرف الصباحي للبحر،
إنها سفن الياجى، ورجال بلحى عتيقة مدببة،
يخرجون من الأقاليم الشرقية.
لكن هناك زبد بعيد،
وباخرة محيطية، تمضى شرقاً، مثل خنفساء تمشى على
الحافة،
تاركةً خيطاً طويلاً من الدخان الأسود
مثل رائحة كريهة.

لا أخلاق

فقط ليس أخلاقياً:
أن تحيا ميتاً،
بشمس مظفأة،
ومنهمك في أن تطفئ الشمس،
في الآخرين.

أسى

حينما أتوقف بموازاة الحوض
وأنسى،
حينما تدخل الشمس إلى الحمام
أتردد، وأنسى.
أنسى المنشقة وأعضائي المبللة،
أشعر بالشمس فوقى.
كيف سويت كتلة واحدة
خارج الرحم المخلى.
الهواء، الشمس المتدفقة والتراب المضىء.
ما الذى جعلنى واحداً فى ذاتى، وضمنى ببعضى خارج هذه،
هذه الأشياء — بعيداً؟
لماذا على أن أحزن؛ لأن أمى لم تعد
واحدة فى ذاتها،
لم تعد ظلاً هائلاً، يتحرك فى ضوء الشمس.
لكنه ثانية متبدد، متحلل
لماذا عليه أن يأسى لأجلى؟
آه، لو لم تكن — لأمى — عينان زرقاوان!.

شهوانى

وحين أرى صوف الزحافة الثقيل،
 الأحمر على ثدى المنزل المقابل،
 يعلو ويتثنى فى الريح،
 أشعر كما لو كان الريش يرتفع ويهتز،
 على ثدى طائر أبو الحناء الذى يئن ألمًا،
 وينفخ صدرى فى استجابة سريعة،
 ونبضة ألمه تختل عند المنعطف.
 وحين أرى الأشجار تتمايل على مقربة
 تستند بعضها وترفع أذرعًا هائجة؛ لتتعانق،
 أرفع صدرى، وأميل للأمام،
 خافضًا ذراعى المتوثبتين.
 وحين تندفع الأوراق السوداء فى سرب أسفل الرياح،
 أرفع يدي؛ كى تطوقنى،
 مثل جديلة من الشعر الأسود.
 وحين أرى الجسد الأبيض الكثيف لدخان القطار،
 يظهر ويتطاير مسرعًا لبعيد،
 أكبح صرخة يأسى.

حرمان

أحياناً ما ينفرج صدرى،
على ندبة الجرح المتوجعة
خاصة مع سقوط الليل،
حين أرى زرقة السماء تخضبها القتامة.
كانت لأمى عينان زرقاوان،
وكانتا تبدوان أكثر قتامة حينما بلغت شفا الموت
ولم أكن أحتمل نظرتها إلىّ.
حينما تأخذ زرقة السماء فى القتامة مع سقوط الليل
تتمزق،
ندبة الجرح المتوجعة فى صدرى.
نظرت إلىّ بارتعاد -
أتعرف لماذا لم أستطع
لم لا أستطيع - حتى الآن -
أن أحتمل ذكرى عينيّ أمى الزرقاوين المتوجعتين بكآبة
وهما تحدقان فىّ بارتعاد؟
لأنني دوماً كنت أحبها

خسارة

ما هذه اليد الثقيلة الساخنة،
التي تقبضني دائماً؛
دوماً أستطيع أن أحسها جاثمة على صدري.
أظن أنها يد الندم
تضغط؛ لتقبض قلبي.
أظنها أحياناً تدك قلبي للداخل،
تهشمه بشراسة كأنه إناء هش،
يحمل سائلاً ثقيلاً كثيفاً.

النبي في حديقة الورد

دخل النبي حديقة الورد
وظلته الأزهار.
بسط شاله الموشى بالذهب على الهدب
وصلّى، بينما أنصتت الأزهار.

انتهى السفر..

سافرت، وحدقت فى العالم، وأحببته
لا أريد الآن أن أطيل رؤيتى للعالم،
يبدو أن لا شئ هناك .
ففى اللانظر، واللا رؤية،
تأتى قوة جديدة،
وآلهة جديدة رائعة تشاركنا الحياة، حينما
نكف عن الرؤية.

لمحات

ما أجمل ما فى الرجل،
لو لم تكن فيه لمحة من إله؟
وما أجمل ما فى المرأة،
لو لم تكن لمحة من إله من نوع ما؟

المتفائل!

داخل خلية، يقيم المتفائل - ذاته - آمناً،
ويطلى حوائطها الداخلية بالأزرق السماوى
ويغلق الباب.
ويقول، إنه فى السماء.

أرض المساء

أى أمريكا،
فيك تغرب الشمس
فهل أنت مقبرة نهارنا؟
ألى أن آتيك، يا قبر سلالتنا؟
كنت سآتى، لو شعرت أنه قد آن أنى.
وددت لو تأتين أنت لى.
لذلك الأمر؛
لم يكن محمداً؛ ليمضى إلى جبل،
ما لم يقترب منه الجبل أولاً ويدهن روحه.
أمريكا،
لقد داهنت أرواح الملايين منا،
لم لا تتملقين روحى؟
أود لو تفعلين.
أعترف أننى خائف منك.
الانقسام هو فاجعة حبك الفائر
أنت يا من لا تعشقين أبداً،

بل تفقددين ذاتك فقط.
 أنت يا من لا تشفين أبداً من رعشة الحب،
 وحدتك المنعزلة، دهر غابر مضى.
 من عزلتك فى الكون،
 أنت يا من فى العشق تحطمين،
 تحطمين حدود عزلتك،
 أكثر وأكثر،
 لكنك لا تنهضين أبداً، حية، من مقبرة الاختلاط تلك.
 فى عزلة جديدة مكابرة، أمريكا.
 مثاليته التى تفوق مثالية أوروبا،
 — كأنها هيكل أبيض وضاء يحتضن بجناحيه،
 قضبان سجنه فى سماء الألفه — رحمة.
 وحينئذ فى الرجل المكتمل بطفرة الآلة،
 يكون انبعائك الوحيد.
 حتى الهيكل المجنح لمثالك المضىء
 ليس فزعاً جدّاً، مثل الآلة الناعمة النظيفة،
 لذاتك المنتفضة،
 الآلة الأمريكية.

هل أنت فى شك من أننى خائف من المجئ
وإجابة السؤال الأول الذى قطعتة الآلة من شفاه
رجالك الحديديين؟
ضعى السننات الأولى فى الأصابع الصلبة لضباطك
واجلسى بجوار الأذرع الفولاذية الممتدة لنسوتك الجميلات،
الأمريكيات؟
ربما تكون هذه شجرة ذابئة،
أوروبا هذه لكن هنا،
حتى موظف الجمارك لم يزل عرضة للغواية.
يا أمريكا، إننى مفزوع جدًا،
من القرقة الحديدية لملامستك الآدمية.
وبعد، هذا تابوت عشقك غير المثالى
عشق بلا حدود مثل غاز سام.
ألا يدرك أحد أن الحب لايد أن يكون حادًا،
ذاتيًا،
وليس بلا حدود.
هذا الحب اللامحدود يشبه الرائحة الكريهة،
لشئء ضل فى المنتصف.

كل هذا الإحسان والتصدق لأجل الآخرين
مجرد رائحة كريهة.
أمريكا، رغم نزوعك للأذى،
سحرك الإنجليزي الجديد،
طبيعتك الغريبة الوحشية السفلية،
روحي وقعت تقريبًا في شرك المداهنة.
ثمة شيء فيك يحملني للوراء،
يا نكي، يا نكي ما تسمى به الآدمي،
يحملني إلى حيث أريد أن أحمل.
أو لا أريد؟
ماذا يعنى ما نسمى به الإنسان،
ما لا نسميه به؟
سيكون للوردة رائحة حلوة.
وأن تصبح محدودًا بمجرد كلمة،
هو أن تصبح أقل من برغوث يتقافز،
في قفزته الأولى وثب على مثل هذا السد.
شبحان هما، هيكلك المفزع،
مثالك المضىء المفزع،

مكنة محرك المنتج،
السحرية البراقة
لكن أكثر من هذا إرادة معتمدة لا يسبر غورها،
ليست سوى إرادة يهودية
ميل، قوة تحمل مثابرة، لا أوروبية،
يأس لا نهائي، لا أفريقي
سماحة متأنية، لا شرقية.
المغامرة الغريبة الشاذة
لطبيعة عالمك السحري الجديد
تلمح بالأمس واليوم.
لا أحد يعرف
أنت لا تعرفين ذاتك
وأنا، من صرت نصف عاشق لك،
في غرام من سقطت، أنا؟
في غرام خيالاتي؟
قولي لا ليس كذلك.
قولي أمريكا،
أمريكا بين الغصون

بكل آلاتك قولى فى جمجمتك المثالية،
 بتجاويفها العميقة،
 بعينيك البدائية المعتمدة المتأبرة،
 القادرة على أن تنتظر عبر الأزمنة محدقة.
 قولى بأصوات كل آلاتك: الكلمات البيضاء،
 الأمريكى ذو البراعة الملفقة،
 النبض العميق لقلب غريب،
 المخاض الجديد، كأنما أنشودة تحت الفجر الزائف
 الذى يسبق الفجر الحقيقى.
 الأمريكى الوليد عقريت،
 ينسل فى طيات فراء الكثير من الآلات والمداخن
 التى تنفث دخانها كأنها أشجار الصنوبر.
 أمريكا المعتمدة القاسية،
 الحديثة،
 الغريبة،
 التى لا جذور لها، أناسك الشياطين الجدد المتسللين إلى
 أعماق الدغل الصناعى.
 يغووننى؛ حتى صرت إلى جوار نفسى،

مسحورًا بالهور،
"هذه الولايات!"
كما قال وإيمان أيا كان مقصده.

ليلة من ديسمبر

اخلعى عباؤك،
قبعك وحذائك،
اقتربى من مدفأتى،
حيث لم تجلس امرأة قط.
لقد جعلت قمة النار مضيئة؛
لنترك الباقي فى العتمة.
ونجلس إلى جوار ضوء الموقد.
النبيذ دافئ إلى جوار المواقد،
والومضات تأتى وتروح.
سوف أدفئ كل جزء فيك بالقبلات؛
حتى يضى.

في النهاية..

حينما تصبح الأشياء سيئة تماماً،
فهى تمضى إلى ما وراء المأساة.
والشئ الوحيد الذى نستطيعه،
هو أن نظل ساكنين تماماً، ونحرس
رشدنا: كنز الروح الأخير.
طالما أنه لو فقدنا رشدنا،
نحن الفقراء،
فإننا نفقد ما يحفظ انفصالنا عن القوضى.
وقت الموت
تتشربنا الذرة والشموس.
لكن إذا ما فقدنا رشدنا فلا شئ،
ولا أحد فى مملكة الفضاء الواسعة كلها يريدنا،
أو يفعل شيئاً بنا.
لن نستطيع سوى العويل،
عويل البلهاء الكئيب،
عويل الضالين تماماً الذين يرثون تشردهم بالعويل.

عيد الموتى

يرتلون الآن صلاة كل الموتى،
والقرويون بعيداً في المقابر
انصت - فيما عدا هؤلاء ممن يناضلون مع موتاهم،
يمدون أيديهم بتحسر،
مع ذلك لا يستطيعون مطلقاً أن يلمسوهم:
هؤلاء القرويون المنعزلون في القبر
حيث تحترق الشموع في وضح النهار،
والأكاليل المزخرفة.
تسند ظهرها منتصبه،
هناك،
حيث يبدأ الغموض المُنْعِز.
الشموع العارية تحترق على كل قبر.
وينمو العشب، في انجلترا، على قبرك.
لكننى شمعتك العارية المحترقة
وتلك ليست مقبرتك، بانجلترا،
العالم كله مقبرتك.

وجسدى العارى يقف منتصباً على قبرك،
نصف السماء،
مستنزفٌ لأجلك،
وهج حياته، الآن ودائماً، حتى النهاية.
كل يوم عيد للموتى، تلك هبتى لك
أنساك، قد نسيته
إننى منهمك فقط فى احتراقى،
منهمك فى حياتى.
لكن قدمى مغروستان فى قبرك.
وحينما أرفع وجهى، يصعد وهج،
للعالم الآخر، حيث أنت الآن لكننى غير مكترث بك.
لقد نسيته.
أنا شمعة تحترق على قبرك.

لذا دعنى أحيا

لذا دعنى أحيا؛ حتى أموت
ماراً بشوق من غمار الحياة،
إلى مغامرة الموت، ألتفت
بشغف للموت كما ألتفت للجمال،
للشهيقة،
الذى يسكنه جمال جديد
لا ينطوى على موت.

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمدده ويريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء،
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخرقها الحياة،
المنبع والمصب اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم،

أمام اللا مرئى.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

اعطنى ضمادة

اعطنى ضمادة،
وبعض الماء النقى النظيف،
واتركنى وحدى لبرهة
مع صورى الثلاثة عشر البائسة التى نجت
من سجنها البغيض توأ.
دعنى الآن وحدى، فروحى تحترق؛
إذ تحس الوصمة الموحلة
لعيون رجال الشرطة الكريهة تلك، كأنها دروب حلزونية،
وهى تلوث الأرواح الرقيقة المتجسدة فى اللوحة.
آه، لوحاتى الجميلة، متسخة، مشوهة —
ليس بفعل الزمن، بل بفعل الأنفاس والعيون الملوثة،
لهؤلاء الدنيئيين ممن حدقوا فيها بخسة
فلطخوها بكراهية، وبتوا فيها الأكاذيب.
أه يا لوحاتى الجميلة، دعونى أضمدكم برقة؛
لأمحو تماماً،
الوحد الذى تركته العيون العتيقة، حيث

زحفت عليكم العيون الدنيئة،
تاركة عليكم، كل مرة، ملامح كريهة.
أى مياه السماء النقية! أيمستطاعك غسل صوري
من النظرات الشريرة، وأنفاس البغضاء؟
آه طهرها.
تماماً من مسحة الموت الكريهة، الآن!

قبرات في القطار

رأيت أعماق البلاد
تدور في شعرها؛
حقول الخريف
تستطيل عارية.
وعلى العشب،
ترتد الخراف مفزوعة.
وما زال
العالم يدور دومًا.
فمى ساكن
على فمها النابض.
وصدري لصق
نهدها المتوهج.
لكن قلبي في منتصف هذا كله،
لم يزل كمحور في فلك،
بينما كل الأرض
في مدارها الجوال تدور.

لم يزل فوح جسدها،
عالقاً بأنفى،
ولم يزل وجهى المكفوف،
ينشدها ثانية،
ولم تزل فى الدنيا
نبضة وحيدة.
والعالم كله يلف
بابتهاج،
مثل رقصة درويش،
هوى،
حسى - وبصيرتى
سقطا مثل دمية.
لكن قلبى،
وجد منتصباً فى المنتصف؛
بنبضى لصق
نبضها التام،
مثل حد مغناطيس
يغلق الدائرة.

قوس قزح

حتى قوس قزح له جسد
من رزاز المطر،
ومن صرح معمارى من الذرات المتلائة
مشيدة، مشيدة.
مع ذلك لا يمكن أن تمسسه بيدك،
لا، ولا حتى ببصيرتك.

حدود قصوى !

الله أقدم من الشمس والقمر،
لا العين تستطيع أن تنظره
ولا اللفظ يصفه.
لكن رجلاً عارياً، غريباً، يتكئ على البوابة
عباءته فوق ذراعه، ينتظر الأمر بالدخول.
لذا، ناديته: ادخل، لو شئت! -
دخل ببطء، وقبّع إلى جوار الموقد.
قلت له: وما اسمك؟ -
دونما إجابة نظر إلى، لكن مثل هذه المودة
داخلتني، ابتسمت لنفسى، قائلاً: إنه الله!
لذا قال: هيرمس؟(*)
الله أقدم من الشمس والقمر
لا العين تستطيع أن تنظره،
ولا اللفظ يصفه:
وهذا هو إله هيرمس، يجلس ساكناً إلى جوار الموقد.

(*) هيرمس: إله المتعة في اليونان.

فجر شتائي

تسيل "الشعري" اليمانية الخضراء
متقطرة فوق البحيرة،
مضت النجوم بعيداً في مسارها،
مع هذا كنا يقظين!
بلا صوت
يُقبل العام الجديد
ويصبح في منتصف الطريق فوق البحيرة.
لا بد أن نبدأ
ثانية. لقد آلمنا هذا الحب
المفعم بالكراهية كثيراً،
نرقد مقيدين جنباً إلى جنب،
— لكن لا،
دعيني أنهض
وأتطهر تماماً
من هذه الكراهية.
أخضر تماماً،

يمضى النجم العظيم!
أنا وقد تطهرت تمامًا
من الكراهية كلها.
لكننى حتى
بارد جدًا، بارد جدًا ونقى
الآن ذهبت الكراهية!
ليس هذا حسنًا،
إننى مرتجف حتى النخاع
الآن ذهبت الكراهية،
ولا شئ تبقى،
إننى نقى مثل عظمة،
مجردة من الأحاسيس كلها.

الناس كالآلهة

حينما يظن الآدميون أنهم كالآلهة،
عادة ما يصبحون أقل من آدميين
حمقى، مغرورين.

رجل فى الشارع

قابلته فى الشارع،

قلت: كيف حالك؟

قال: ومن أنت؟

متى التقينا؟

مضيت حزينا فى طريقي،

أشعر بأى شيء إلا البهجة،

ومع ذلك، مرة ثانية، قابلت رجلاً وكان لزاماً على أن أتوقف،

ألى أن أحييك؟

سفينة الموت

I

الآن، هو الخريف والثمرة الساقطة،
والرحلة الطويلة صوب النسيان.
يساقط التفاح كقطرات هائلة من الندى؛
ليشق لنفسه مخرجًا من نفسه.
حان وقت المضي، حان وقت وداع
الإنسان لذاته؛ ليجد مخرجًا
من الذات الساقطة.

II

هل ابتليت سفينة موتك، آه هل فعلت؟
آه! ابتنى سفينة موتك، لأنك ستكون بحاجة إليها.
الصقيع المقيت في اليد، بينما سيتساقط التفاح.
كثيفًا، مدو تقريبًا، على الأرض المتييسة.
والموت في الهواء كرائحة رماد!
آه! ألا تتشممه؟

وفى الجسد المجروح، تجد الروح المفزوعة،
نفسها تنن، تجفل من البرد،
الذى يهب عليها عبر الثقوب.

III

وهل يستطيع آدمى أن يصنع راحته،
بمحض مديّة صغيرة؟
بالخناجر والمديات والرصاص يستطيع الإنسان،
أن يحدث كدمة أو ثغرة رحيل لحياته،
لكن أتكّ راحة، آه اخبرنى، أتكّ راحة؟
بالتأكيد ليس هكذا! فكيف يستطيع قاتل،
حتى قاتل نفسه أن يحقق راحته؟

IV

آه، لننتحدث عن السكينة التى نعرفها،
التى بإمكاننا أن نعرفها، السكينة الرائعة العميقة،
للقلب القوى المطمئن!
كيف إذن نستطيع أن نخلق راحة ذواتنا؟

V

شَيْدٌ إِذْنُ سَفِينَةِ الْمَوْتِ، فَلزَامًا عَلَيْكَ
 أَنْ تَخُوضَ أَطْوَلَ رَحْلَةٍ، لِلْسَهْوِ.
 وَتَفْنَى بِالْمَوْتِ، الْمَوْتِ الْمَمْتَدِّ الْمُؤَلَّمِ
 الْكَامِنِ بَيْنَ الذَّاتِ الْغَابِرَةِ وَالْجَدِيدَةِ.
 بِالْفِعْلِ سَقَطَتْ أَجْسَادُنَا، مَرْتَطِمَةٌ، مَرْتَطِمَةٌ بِقَسْوَةٍ،
 بِالْفِعْلِ أَرْوَاحُنَا تَتَنُّ مِنْ ارْتِطَامَةٍ
 الْخُرُوجِ الْقَاسِيَةِ.
 بِالْفِعْلِ يَتَدَفَّقُ مَحِيطُ النِّهَايَةِ الْمَعْتَمِ،
 اللَّانِهَائِي فِي شَقْوَى جُرُوحِنَا،
 بِالْفِعْلِ الطُّوفَانُ يَغْمُرُنَا.
 آه، شَيْدٌ سَفِينَةُ حَتَفِكَ: فَلَكَ الصَّغِيرِ.
 وَزَوَّدَهَا بِالطَّعَامِ، بِالْكَعْكَ الصَّغِيرِ وَالتَّبِيذِ؛
 مِنْ أَجْلِ الْإِقْلَاعِ الْمَعْتَمِ فِي غِيَاهِبِ السَّهْوِ.

VI

شَيْئًا فَشَيْئًا يَمُوتُ الْجَسَدُ، وَالرُّوحُ الْمَخْلُوعَةُ الْفُؤَادِ
 تَتَلَاشَى خَطَوَتَهَا، إِذْ يَعْلُو الطُّوفَانُ الْمَعْتَمِ.

نحن نحتضر، نحتضر، جميعنا نحتضر،
ولا شيء سيوقف طوفان الموت الذى يعلو بداخلنا.
وعما قريب سيعلو؛ ليغمر العالم، العالم الخارجى.
نحن نحتضر، نحتضر، تدريجياً تنفى أجسادنا،
وتغادرنا قوتنا،
ترتعد روحنا عارية فى المطر الذى يسقط قاتماً على الطوفان،
مرتعدة هى فى الأغصان الأخيرة من شجر حياتنا.

VII

نحن نحتضر، نحتضر، لذا ليس بإمكاننا الآن،
إلا أن نموت طواعية، ونشيد سفينة الموت؛
لتحمل الروح فى أطول رحلة.
سفينة صغيرة، مزودة بالطعام والمجاذيف،
والأطباق الصغيرة، وكل العتاد
الملائم والمعد للروح المغادرة
دشن الآن السفينة الصغيرة، الآن؛ إذ يموت الجسد
والحياة ترحل، دشن الروح الهشة،
فى سفينة الشجاعة الهشة، فلك الإيمان،

بما فيها من طعام وأواني طهى صغيرة
وتغير فى الملبس،
فوق الخراب الأسود للطوفان
فوق مياه النهاية،
فوق بحر الموت، حيث ما زلنا نبحر بعمى،
فلا يمكننا أن ندير دفة السفينة،
ولا ميناء لنا.
لا ميناء، لا مكان لنمضى إليه،
فقط الأسود الطاعن فى العمق ما زال طاعناً فى العتمة،
أكثر قتامة من الطوفان الصامت الذى لا ضجيج له.
عتمة تمتزج بعتمة، أعلى وأسفل.
وعلى الجانبين عتمة مطلقة، لذا لم يعد هناك أى اتجاه.
والسفينة الصغيرة هناك؛ مع أنها مضت.
لا ترى، فلا شئ تراه بها.
لقد تلاشت! تلاشت! رغم أنها
فى مكان ما هناك.
لا مكان.

VIII

فكل شيء فنى، فنى الجسد،
وراء الأفق كاملاً، فنى، فنى تماماً.
العتمة العليا رابضة ثقيلة على السفلى،
بينهما تمضى
السقينة الصغيرة
تخبو.
إنها النهاية، إنه السلوان.

IX

ومع ذلك، فمن السرمدية، خيط
ينثر نفسه على العتمة.
خيط أفقى،
قليلاً يتصاعد منه الدخان بشحوب على الظلام.
أهو ضلال؟ أو هل تبخر الشحوب
لأعلى قليلاً؟
آه، انتظر، انتظر؛ لأن الفجر هناك،
الفجر القاسى للبعث،
من السلوان.

X

انتظر، انتظر، السفينة الصغيرة
تنجرف، أسفل الفجر الطوفاني
الشاحب، رمادى مميت.
انتظر! انتظر! ومع ذلك،
كتلة من الأصفر، وبغرابية،
آه... روح شاحبة مرتجفة، باقة من الورد
باقه من الورد والأمر كله يبدأ ثانية.
يهدأ الفيضان، والجسد، مثل قوقعة بحرية بالية
يبرز غريبًا وجميلًا.
والسفينة الصغيرة تتجه للبيت،
مئلكة ومتردة
على الفيضان الذي يهوى ورديًا،
وتخطو خارجها الروح الخائرة الواهنة؛
لتدخل مأواها ثانية
بقلب مترع بالطمأنينة،
يتأرجح القلب الذي أحيطه الطمانينة،
حتى من السهو.

آه.. ابتنى سفينتك للموت، آه.. شيدها!
لأنك ستكون بحاجة إليها،
فى رحلة السهو
التي تنتظرك.

المغامرون

إنهم ليسوا موتى، ليسوا موتى!
الآن؛ لأن الشمس كأنها أسد، يعلق قدمه وبرائته
ويمضى ببطء أسفل التل:
الآن لأن القمر، الذى يتذكر، ويهتم فقط
بجتمية أن نكون بأجساد فاتنة، بأقدام هلالية براقّة،
يقف على مقربة من القمة؛ يتسلق ببطء كملكة
تحقق فى وجه الأسد وهو يتقهقر.
البحر الآن هو بحر المغامرين، وفى الفجر
يصدر أوديسيوس الأوامر، وهو يقود سفينته ماراً بتلك
السفن،
انتظر، انتظر، لا تحضر لى القهوة الآن، ولا عدة الشواء.
الفجر ليس على مبعدة من البحر، وسفن أوديسيوس
لم تمر بالجزر بعد، لا بد وأننى أراهم بلا حراك.

عودة

الآن أتيتك ثانية، يا من اشتفيت
مقدمي، فلما تشيحين بوجهك عني؟
لماذا يتقد وجهك قبالتى؟ كيف قد
آثرت غضبًا يثبت فمك هكذا بغرابة؟
ها أنا أجلس الآن بينما تبديدين الموسيقى،
تحت قوسك، لأنها متبددة، وموجعة عند سماعها.
كفى الآن عن الموسيقى! هل ورثنا كرب الغياب
وليس سوى البعاد الشائك كلما هممت بالاقتراب؟

واقعية مطلقة

قال لى شياو:

"إننى مهتم بفضية الواقع".

قلت: حقاً!

حينئذ رأيتَه يلتفت؛ ليحدق ثانية، فى المرأة الكبيرة،
فى خياله القاتن، خلصة.

مرحباً بالموت

ياالمتعة الترحاب بالموت،
إذا ما استطاع رجل أن يثار تماماً،
من مجتمعنا الخاص.

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة؟

ما الذى تقوله الأمواج الهائجة
المتشابهة طيلة اليوم؟
يبدو أنها تقول لى:
"يا للبشاعة والدنائة المطلقة التى تعترى هذه الآدمية
التي تبلل جسدها داخلى
وتلوث الرمال بعشرات الآلاف
من الجنس البشرى، تحت الشمس المعادية القانظة!
وبكآبة " تمتع نفسها! ".
ما الذى تقوله الرياح الهائجة؟

رداً على وايتمان!

ومن يمشى ميلاً ممتلئاً بشفقة زائفة،
يمشى إلى جنازة الأدمية كلها.

رداً على يسوع!

ومن يجبر نفسه على محبة أى شخص،
يلد قاتلاً من ذات جسده.

الضحك

أنصت إلى مَنْ يضحك من الناس،
وسوف تعرف أى أدعياء هم،
أو جبناء.

لص ليلى

ليلة أمس أتانى لص،
وداهمنى بشيء قاتم،
صرخت، لكن لم يسمعنى أحد،
هويت أبكمًا بلا حراك.
حينما استيقظت هذا الصباح
لم أجد أثرًا،
ربما كان هذا الحلم نذيرًا،
بأننى فقدت طمأنينتى.

ديمقراطية

أنا ديمقراطي بقدر ما أحب الشمس الحرة فى الآدميين،
وأرستقراطى بقدر ما أبغض
المتشترنقين والمستأثرين من الناس.
أحب الشمس فى أى إنسان،
حين أراها بين حاجبيه
واضحة، جريئة، حتى ولو كانت ضئيلة.
لكن حين أرى هؤلاء الآدميين القاتمين الفائزين
بشعين جداً كجثة، بلا شمس تماماً،
مثل عبيد ناجحين بدناء يتهادون بآلية،
أكون أكثر من راديكالى، أريد أن أدير مقصلة.
وعندما أرى عمالاً
ساحبين وحقراء كالحشرات، يعدون كثيرًا،
ويعيشون كالقمل، على الفتات.
ولا يرفعون أعينهم أبدًا،
حينئذ أتمنى، مثل تيبيريوس،
لو كان للدهماء رأسًا واحدة فقط كي أستطيع بترها.

أشعر حينما يصير الناس تمامًا بلا شمس،
أنهم ليسوا جديرين بالحياة.

أتمنى لو عرفت امرأة!

أتمنى لو عرفت امرأة،
تشبه النار الحمراء المتأججة على الموقد،
متوهجة بعد تيارات النهار المتواصلة؛
لكى يمكننى أن أقترب منها
فى السكون الأحمر للغسق
واستمع بها حقيقة
دونما بذل جهد مهذب لعشقها،
أو الجهد الذهنى للتعرف عليها.
وأحدث إليها،
دونما ضرورة للشعور بالقشعريرة والجفوة.

حديث

أود ألا يؤمن الناس بضرورة التحاور،
حين تجلس على مقربة منهم،
ويرسلون تيارات متباعدة من الكلمات
تعصف برقبتك وأذنيك،
وتقتحم داخلك قشعريرة برد.

تراجيديا

للتراجيديا عندي ضجيج صاخب،
أكثر صخبًا مما تبدو.
التراجيديا تشبه عندي رجلاً
عاشقاً لهزيمته،
التي ما هي إلا طريقة قذرة لتصبح عاشقاً لذاتك.
لا أستطيع أن أعبأ كثيراً بمآسى وكوارث
لير ومكبث وهاملت وتيمون:
بإفراط يهتمون جداً بأنفسهم.
وعندما أفكر في المأساة الهائلة لحضارتنا
المادية الآلية،
التي تسحق الحياة الآدمية الطبيعية
حينئذ، أحياناً ما أشعر بالهزام، ثم أعرف ثانية
أن هزيمتي الضئيلة البالية لن تؤدي أية فائدة لى
أو لأي شخص آخر.

ليلة جنوبية

لتنمو، أنت أيها الشيء الأحمر.
لتنمو، ولتسمى قمرًا.
الليلة،
البعوض يلدغ
وكأنه الذكريات.
عالم أبيض قاس في وخزة حملنا
ذكريات، ذكريات شمالية
تتسلل إلى هذه الليلة.
أتسمى هذه اللعنة الحمراء
سطوعًا للقمر؟
لتبزغ أنت أيها الشيء الأحمر،
ولتفتح ببطء لأعلى، دما قاتمًا؛
لينفجر غشاء النجوم الهادئة الليلي
في النهاية
منتجًا،
البقعة الحمراء.

طمأنينة

مكتوبة، هي الطمأنينة على عتبة الباب
بالحمم.
الطمأنينة، الطمأنينة السوداء تخثرت
لن يعرف قلبي سلاماً؛
حتى يتفجر الجحيم.
الحمم المتوهجة التي لا تطاق
متوهجة كأنها العدسة الحارقة القوية،
تمضي، كأفعى ملكية أسفل الجبل
صوب البحر.
الغابات، المدن، الجسور
خبت ثانية في قافلة الحمم المتقدة.
آلاف الأقدام أسفل جذور الزيتون
والآن تغوص أوراق الزيتون وآلاف الأقدام
أسفل نار الحمم.
الطمأنينة متخثرة بالحمم السوداء على عتبة الباب.
فداخل، الحمم البيضاء الحارة، لا طمأنينة أبداً.

حتى تنفجر صاعدة لتعمى وتصعق الأرض،
لتتجمد ثائية على هيئة صخر،
صخر رمادى غامق.
أهذه طمانينة؟

تَغْيِيرٌ

أَتُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ السَّهْلِ أَنْ تَتَغَيَّرَ؟
آه، مِنَ الصَّعْبِ أَنْ تَتَغَيَّرَ وَتَصْبِحَ مُخْتَلِفًا،
فَذَلِكَ يَعْنِي الْمُرُورَ عِبْرَ مِيَاهِ النِّسْيَانِ.

حجر الحدود

هكذا، الملح هو علامة الحدود بين النار التي تحرق والرى.
إنه حجر الحدود الأبيض، القانون، الفاصل بين الاثنين
العظيمين المتحركين، النار والماء المثمر.
إنه مشيد لتخم، والدم والعرق
يفصلهما. تخم الملح، بين النار والماء.

نحن نموت معاً

آه، حينما أفكر فى ملايين العمال،
 عندما أرى بعضهم،
 يجثم على ثقل، أثقل من بطانة التوابيت
 المصنوعة من الرصاص،
 وأزهد تقريباً فى وجودى، وأكتئب إلى حد الانطفاء
 وأغرق فى الإحباط الذى يدمرنى تقريباً.
 ثم أقول لنفسى: هل أنا ميت تقريباً؟ ألك هى الحقيقة؟
 حينئذ أعرف
 أننى ميتٌ تقريباً
 مع الأعداد الهائلة من الموتى فى الطواحين.
 أعرف أن عامل المصنع الميت، ملايين الموتى الأحياء
 يقتلوننى، يدفنوننى حياً،
 أنا معهم، ميت حى، حرفى على الآلة.
 وأنا مطوى فى الجثة الشاسعة لملايين العمال
 متحدّ فيهم، أومئ لشمس الجنوب الساطعة.
 وبالرغم من أن للزمان زهوراً حمراء خارج النافذة،

وزهرة الدفلى تفوح بالعطر
تحت شمس الظهيرة،
وأنا " السنيور " وهم يحبوننى هنا،
مع ذلك أنا عامل طاحونة فى ليدز
ومندورّ لموت الوطن الأسود
ومدثرّ تقودنى بطانة تابوت،
والوآد لرفاقى من البشر.

شفقة

طغت ظلال منتصف الليل،
على ما أتى به الربيع من خضرة،
تسلقنى السكون،
أصرخ فى الناس؛ كى يدركوننى.
وفوق أربعين حقلاً خاوياً
أطلق استغائتى،
من غرفتى المعتمدة.
إننى غريب هنا
فى فضاء الموت هذا.
آه، أى غريبة، أختى!
كم أبكى فيك، بمرارة، ظل الفناء،
الكفن.

رغبة

آه، فى الماضى، أحسست بالرغبة
تدفعنى صوب فرديات نادرة:
تعالى، اقترِب، ادخل حيز التماس!
اقترِب بجسدك، كن جسداً لجسدى
لكن تحدث قليلاً، آه تحدث قليلاً،
وبعد هذا، اتركنى وحدى.
احتفظ بعزلتك، ودع لى عزلتى.
فى الماضى، اعتدت أن أقول هذا - لكنى ما عدت الآن.
دائماً كان هذا فشلاً.
دائماً كانوا يصرون على الحب،
على الحديث عنه،
وعن الأنا والأنت، ومعنى كل منا
للآخر؛
لذا، لم تعد لدى - الآن - رغبة
إلا أن أترك، وحيداً، فى الملاذ الأخير
وحيداً تماماً.

فى الصالون

بإصغاء تام تجلس مع امرأة؛ لتحاورها،
هكذا، تسمعها تتحدث:
مدركا طيلة الوقت
أن كل مقطع، كل نبذة، كل ترتيلة،
وكل نغمة ختامية، زيف:
مع ذلك تمضى فى الحديث بإصغاء تام.

البلدة الصغيرة فى المساء

دقات الأجراس، وساعة الكنيسة تعلن الثامنة،
بوضوح ووقار مستهينة بجلبة الأطفال
الذين مازالوا يلهون على العشب.
عظيمة، وقورة تقترب الكنيسة منا
بظلمها، تغطيها بلونها الرمادى.
كأنها كائنات ناعسة، تساقط المنازل نائمة؛
تحت فراء الظل، وكأن الكنيسة تتحرك فيما بينها
شاهقة، معتمة، حريصة على ألا تقلق نومها
تغطيهم خلصة دون أن تُرى.
قلما تأتي غممة من الأفراخ الصغيرة؛
أتمنى لو أن الكنيسة تغطينى بما تبقى
فى البيت. لماذا هكذا تحرمنى،
— بوضوح — من أن أحفل بالنوم الذى أحببته كثيراً؟

الفتاة فى القاهرة

أيها الكولونيل، أنت من امبارية
ألحقنى بصديقى المحبوب.
ولو كان على محبوبى أن يجى الليلة،
سوف أجعل من شالى الكشمير طلة
وأقول — مرحباً، صديقى العزيز؛
آه، كيف تحققت هذه الليلة بحذافيرها!

فى قارب

انظري النجوم، يا حبيبتي،
أكثر وضوحًا وبريقًا فى الماء
من تلك النجوم التى فى الأعلى فوقنا، أنصع،
مثل النينوفرات!
حبيبتي، ظلال النجوم تسطع؛
كم نجمة فى وعائك؟
كم ظلاً فى روحك؟
أظلى فقط، يا حبيبتي، ظلى؟
انظري، كيف تتقلب النجوم
مشوهة، متلاشية!
وحتى خيالك أنت أيضاً،
حين أحرك المجداف،
أترين؟
المياة الفقيرة تسكب النجوم،
مياة مضطربة، مخذولة! —
تقولين إن السماء لا تهتز، يا حبيبتي

لم تزل نجماتها ثابتة.
هناك! هل رأيت
تلك الشرارة التي تطايرت لأعلى فوقنا؟
حتى النجوم ذاتها ليست آمنة في السماء.
ماذا بى إذن، يا حبيبتي، ماذا؟
ماذا إذن، يا حبيبتي، لو
أن نجمتك، ارتمت تَوّاً على موجة؟
هل ستكون العتمة مثل حشف؟
هل سيغشى عليك، يا حبيبتي، أسىغشى عليك؟

استشراف

صبراً، أيها القلب الصغير!
فيوماً ما ستدخلك امرأة ثقيلة النهدين
من حر يونيو، وتغلق الباب لتعتمرك.
وحين تميل روحك المختنقة؛
لاستحضار الليل المنعزل البارد،
فسوف تصده بنهديها،
منحنية بهما على بابك، كأنهما زهرتان من الزنبق الأرقط،
قاتلة الغسق الأزرق، بعطر فظ، ويهوى
جسدك واهنا بطعنة حلمتها؛
حتى تتعطش للبرد بظماً مبجوح الصوت.
وستذكر حينئذ، لأول مرة
— باشتياق حقيقي — ماذا كنت أعنى لك.
مثل نرجسة بريّة، تدنو حالمةً،
منتظرة وصولك في طيات الغسق الأزرق البارد،
وتلمع بابتهاج مثل ضوء ضئيل تحت قدميك.
صبراً، أيها القلب الصغير!

سأكون طيبًا جميلًا،
في السنوات اللاحقة، في الذاكرة،
لأجلك.

غبار فى الشرق

أيها المطر،
لتهطل،
لتهطل؛
حتى يستطيع الإوز
أن يسبح فى بركك؛
حتى تبرد رؤاى القائظة وتهدأ؛
حتى تغرق كل ذكرياتى.
مات أخى فى القيظ
ووجد ابن آوى قبره؛
الوغد، قضم أصابعه؛
لن أسمح له أن يمضى فى التهامه.

رسالة إلى جندي خؤون!

إذا ما قابلت فتاى،
أبلغه تحيتى
هزه من كتفه،
وأخبره على لسانى،
أن القمر ليس أكثر دفئاً، والشمس
ليست أقل برذاً.
ستدرك من عينيه
ما إذا كان يعى أم لا.
فقط، إذا ما فز واقعاً
وحدق مندهشاً،
فأخبره أن الصلاة أقوى من الفولاذ،
وأن الإيمان لا يقتضى حقاً.

شخص ما سوف ينسل بين الدروب

شخص ما سوف ينسل بين الدروب،
نعم! الآن، في هذه اللحظة.
انظر النور الذي يعتري الرجل المنتظر.
أستفعل؟ أسأفعل؟
سيأتى شخص ما إلى موقع الموقد،
نعم! الآن، في هذه اللحظة.
وينصت إلى بوح رغبات فؤادهم.
أستفعل؟ أسأفعل؟
شخص ما سيطرق الباب عندما ينغلق،
بلى! في لحظة، نعم!
يسمع صوتاً يقول: أنا لا أعرفك!
أستفعل؟ أسأفعل؟

عيسى هو اسمى

عيسى هو اسمى، أنا ابن مريم،
قادم للبيت أنا،
أمى، القمر معتم.
أخى، طائر الكتسال،
لتحجب الشمس المتوحشة المحرقة.
اكبحها بظل يطوقها لحظة مرورى.
دعنى أعود للبيت.

فى النافذة

تتحنى أشجار الصنوبر؛
لتنصت لرياح الخريف
وهى تغغم بشئ،
يجعل شجر الصفصاف القاتم
يهتز بضحك هستيرى؛
عندما يغلق بيت النهار ببطء
أبوابه الشرقية.
بعيداً، أسفل التل
تترجع شواهد القبور المتداخلة كالعناقيد،
بعد أن بدأت مصابيح الشارع
نزيها عند الغسق.
تتطاير الأوراق على النافذة،
مغممة بكلمة عند مرورها
للوجه الذى يحدق للخارج،
مترقباً الليل — ربما يهب
بمعنى أو رسالة —
على زجاج النافذة.

أسى

لماذا تفرعنى
هذه الجديلة الرمادية الرفيعة
التي تطفو لأعلى،
من السيجارة المنسية
بين أصابعى.
لماذا؟
آه، ستفهمنى؛
ربما، ولمرات قليلة فحسب،
حملت أسمى للطابق الأرضى
فى بداية مرض قدمها المعتلة،
كنت أجد، لتبكيكى على الابتهاج،
قليلًا من شعرات المشيب
على صدر معطفى؛
وكننت أشاهدها
تطفو أعلى المدخنة القاتمة،
واحدة بعد أخرى.

إزهاق الأرواح

القتل ليس شرًا،
ربما يكون إنسانٌ عدوى في الموت
وهذه عاطفة ومؤاساة.
لكن إزهاق الأرواح دائماً شر؛
لكونه سلوك شخص
جنى على آخر
دوئماً اكتراث ولا رحمة.

الأسلحة فتاكة.

لذا فالبنادق والمتفجرات البشعة،
ليست سوى شر، شر؛
لأنها تفرض الموت على الغافلين من الآدميين،
بالقتل المطلق.
والأكثر فتكاً بين كل هذه الأسلحة
الغازات السامة ومقاتلات الجو،
مدفقات للشر.

رحيل

الآن، لا بد أن ينهض بعض الرجال
ويرحلوا بعيداً عن الشر
وإلا فسوف يضلون جميعاً.
سوف يصنع الشر
— في كثير من الشريرين —
عالمًا له روح شريرة،
تبغى اختزال العالم إلى حفنة من رماد.
العجلات شر،
والآلات شر،
والرغبة في الثراء شر.
كل أشكال التجريد شر:
المال فكرة مجردة عظيمة الشر،
العلم قد أصبح الآن فكرة تجريدية شريرة،
التعليم فكرة تجريدية شريرة.
الجاز والسينما والراديو
كلها تجريد شرير مشتق من الحياة.

والسياسة، الآن، تجريد شرير مشتق من الحياة.
الشر قد صار يطغى علينا ويتحكم فينا،
صار لزاماً علينا أن نقيم جزيرة حصينة،
ضد الشر.

الكلمة الجديدة

هل أخبرك ثانية بالكلمة الجديدة،
الكلمة الجديدة لليوم الذى لم يولد؟
إنها القيامة.
قيامه الجسد.
لأن أجسادنا ميتة،
نحن فقط نؤكد وجودنا بغرور الأنا.
والكلمة الجديدة لا تعنى لنا شيئاً،
إنها تشبه كلمة قديمة،
حتى نعرف إلى أى مدى نحن موتى،
حتى نشعر بالفعل إلى أى مدى نحن مجوفون حقاً.

شمس بداخلي

شمسٌ ستشرق داخلي،
سوف أبعث ببطء،
فبياض الفجر الزائف، بالفعل، فوق محيطى الداخلى.
شمس بداخلي،
وشمس فى السماء.
وفيما وراء ذلك، الشمس الهائلة فيما وراء الشمس،
شمس المسافة الهائلة، التى تلتفت مطوقة بعضها البعض
فى الأعضاء التناسلية للفضاء الحى.
وبعيداً، الشمس داخل الذرة
التى هى إله فى الذرة.

الشئ الثالث

الماء جزآن هيدروجين وأكسجين،
لكن ثمة شئ ثالث أيضاً، يجعله ماءً
ولا أحد يعرفه.
الذرة تنطوى على طاقتين
لكن ثمة ثالث يجعلها ذرة.

الطبقات الوسطى

الطبقات الوسطى

بلا شمس.

ولديها فقط معياران للقياس:

الإنسان والمال،

ولا علاقة لها مطلقاً، بالشمس.

فبمجرد أن يصبح الناس معيارك،

تصبح من الطبقة الوسطى، ومنعدم الوجود تماماً؛

لأن الطبقات الوسطى لو لم تشعر بتفوقها

على آخرين أفقر،

لتوهم سيهونون في العدم،

ولو لم تكن هناك طبقات أعلى،

تعلوهم،

فلن يصبحوا بغتة أرسقراطيين،

سيصبحون لا شيء.

لأن أوسطيتهم محض زيف

يقصل حقيقتين.

ربما

آه، حسنًا! حسنًا! ربما
قد بلغ الصغار يقينًا.
لزامًا عليهم أن يفهموا في النهاية من اللهو،
أنهم أمضوا وقتًا كافيًا جالسين على السور.
ربما، في النهاية
سيشعرون بالألم في مؤخراتهم،
من الجلوس هناك على السور، تاركين
شبابهم الجميل يضيع.
ربما شعور بالضيق
سوف ينهض داخلهم يومًا ما،
ربما سيدركون أنه وقت انزلاقهم إلى
الشجار.
قد يسأمون من الجلوس
على السور؛
ويدركون أن الخديعة كلها
قد اكتملت على حسابهم.

لا! يا سيد لورانس!

لا يا سيد لورانس، ليس هكذا!
لا أمانع أن أخبرك،
بأننى أعرف شيئاً أو شيئين عن الحب، ربما أكثر مما تعرف.
وما أعرفه هو أنك جعلته،
جميلاً ورائعاً جداً.
هو ليس هكذا، أنت تعرف؛ أنت زيفته.
حقيقةً، هو ممل بعض الشيء.

فينوس البركانية

ماذا جرى فى العالم؟
النساء صرن كبراكين صغيرة،
تتفاوت ثوراتهن فى الضخامة والضآلة.
مخيف جدًا أن تتحرك فى عالم متخم،
ببراكين تكتم غليانها.
مزعج بعض الشئ أن تنام مع فيزوفية صغيرة،
ومتعب، أن تخرق فوهة الحمم لبركان
إكستاكسيهوتل ضئيل
ولا تعرف أبدًا متى ستغدو زلزالًا.

ماذا تريد؟

ماذا تريد؟

ماذا تريد، فينوس البركانية؟

إذ تحوم هائجة؟

ماذا تريد؟

تدعى أنها تريد عاشقاً، لكن لا تصدقها.

فهي تغلى مثل بركان، والبراكين لا تريد
عشاقاً.

بالإضافة إلى أن لديها عشرين عاشقاً،

لتكتشف أنها لا تريدهم فعلاً.

لذا، فلماذا ينبغي علىّ أو عليك، أن نصبح الواحد والعشرين؟

كيف سنتملقها، وهي العذراء والأم.

"الآن بركان من غضب؟"

أقول لك: "هو لن يفعلها.

فهي تقضمه من الرقبة وتمضى".

أغنية الموتى

الموتى فى رحلتهم، الطريق معتم.
هناك فقط نجم الصباح.
خلف بياض الأبيض،
خلف عتمة الأسود.
خلف نهار صاخب،
خلف عاطفة الليل الصامتة،
الضوء الذى يمدده ويريدان
من الزيت الأسود، والأشعة البيضاء
فى الممر.
ممر لأعمق الأمكنة،
حيث تمتزج الروح بالينابيع،
حيث الموتى أحياء، والأحياء موتى.
الأعماق التى لا تخترقها الحياة،
المنبع والمنتهى اللذان نعرفهما فقط،
وحياتها حياتنا وموتنا.
الجميع يوارون عيونهم

أمام اللامرئي.
الجميع غرقى فى الصمت.
فى السكون.

المشروع القومي للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
- ٢- الوثنية والإسلام ك. مادهو بانينكار
- ٣- التراث المسروق جورج جيمس
- ٤- كيف تم كتابة السيناريو انجا كارتينكوفا
- ٥- ثريا في شيبوية إسماعيل فصيح
- ٦- اتجاهات البحث اللساني ميلكا إفيتش
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨- مشعلو الحرائق ماكس فريش
- ٩- التفريعات البيئية أندروس، جودي
- ١٠- خطاب الحكاية جيرار جينيت
- ١١- مختارات فيسوافا شيمبورسكا
- ١٢- طريق الحرير ديفيد براونستون وإيرين فراكت
- ١٣- ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤- التحليل النفسي والأدب جان بيلمان نويل
- ١٥- الحركات الفنية إدوارد لويس سميث
- ١٦- أثنية السوداء مارتن برنال
- ١٧- مختارات فيليب لاركين
- ١٨- الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة جورج سلفيريس
- ٢٠- قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١- خوخة وألف خوخة صمد بهرنجي
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣- تجلي الجميل هانز جيجورج جادامر
- ٢٤- للال المستقبل باتريك بارنر
- ٢٥- مثنوى مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٦- دين مصر العام محمد حسين هيكل
- ٢٧- التنوع البشري الخلاق مقالات
- ٢٨- رسالة في التمام جون لوك
- ٢٩- الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠- الوثنية والإسلام (٢٤) ك. مادهو بانينكار
- ٣١- مصاص نرسة التاريخ الإسلامي جان سولماجييه - كلود كاين
- ٣٢- الانقراض ديفيد روس
- ٣٣- التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية أ. ج. هوبكنز
- ٣٤- الرواية العربية روجر ألن
- ٣٥- الأسطورة والحداثة ب. ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : شوقي جلال
- ت : أحمد الحضري
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وقاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنكلي
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد مفتاح وعبد الجليل الأبي وعمر حلي
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رقيق علي
- ت : إبراهيم أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوي
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يعنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
- ت : ماجدة العناني
- ت : سيد أحمد على الناصري
- ت : سميد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبه
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : عبد الستار الطنجي / عبد الوهاب علوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمي
- ت : أحمد فؤاد بلبع
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٢٦- نظريات السرد الحديثة
٢٧- واحة سيرة وموسيقاها
٢٨- نقد الحداثة
٢٩- الإغريق والحسد
٤٠- قصائد حب
٤١- ما بعد المركزية الأدبية
٤٢- عالم مائه
٤٣- اللهب المزيج
٤٤- بعد عدة أصناف
٤٥- التراث المجدور
٤٦- عشرون قصيدة حب
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
٤٨- حفلة مصر الفرعونية
٤٩- الإسلام في البلقان
٥٠- انف ثيلة وإيلة أو القول الأسير
٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
٥٢- العلاج النفسي التديعي
٥٣- الدراما والتعليم
٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
٥٥- ما وراء العلم
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
٥٨- مسرحيات
٥٩- المحبرة
٦٠- التصميم والشكل
٦١- موسوعة علم الإنسان
٦٢- لذة النص
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
٦٧- مختارات
٦٨- نقاشا العجز وقصص أخرى
٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي
- والاس مارتين
بريجيت شيفر
ألن تورين
بيتر والكريت
آن سكستون
بيتر جران
بنجامين بارير
أوكتايفيو باث
ألدوس هكسلي
روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
يابلو نيردا
رينيه ويليك
فرانسوا دوما
هـ . ت . نورييس
جمال الدين بن الشيخ
داريو بيانديا وخ . م بينياليستي
بيتر . ن . نوليس وستيفن . ج
روجسيفيتز ونجر بيل
أ . ف . ألنجلتون
ج . مايكل والتون
جون بولكنجهوم
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
كارلوس مونييث
جوهانز آيتين
شارلوت سيمور - سميث
رولان بارت
رينيه ويليك
ألان ود
برتراند راسل
أنطونيو جالا
فرناندو بيسوا
فالنتين راسميرتين
عبد الرشيد إبراهيم
أوشينير شنانج رودريجت
داريو فو
- ت حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مغيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عبد إبراهيم
ت : عاطف أحمد / إبراهيم قنص / محمد ملجد
ت : أحمد محمود
ت المهدي أخريف
ت : مارلين تادرس
ت أحمد محمود
ت محمود السيد على
ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جرجاتي
ت : عبد الوهاب ولوب
ت محمد بركة وشامى الجليل يوسف الأسطكي
ت محمد أبو العطا
ت : لطفي لطيف وعادل دمرdash
ت . مرسى سعد الدين
ت محسن مصيلحي
ت : على يوسف على
ت محمود على مكي
ت محمود السيد ، ماهر البطولي
ت : محمد أبو العطا
ت السيد السيد سبهم
ت صبري محمد عبد الفني
مراجعة وإشراف محمد الجوهري
ت محمد خير البقاعي
ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض .
ت : رمسيس عوض
ت عبد اللطيف عبد الطليم
ت المهدي أخريف
ت أشرف الصباغ
ت أحمد فؤاد مغني وهويدا محمد فهمي
ت عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت حسين محمود

- ٧٢- السياسي المعجز
٧٣- نقد استجابة القارئ
٧٤- صلاح الدين والمالِك في مصر
٧٥- فن التراجُم والسِير الذاتية
٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣
٧٨- العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
٧٩- شعرية التأليف
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»
٨١- الجماعات المتخيلة
٨٢- مسرح ميغيل
٨٣- مختارات
٨٤- موسوعة الأدب والنقد
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)
٨٦- طول الليل
٨٧- نون والقلم
٨٨- الابتلاء بالتقريب
٨٩- الطريق الثالث
٩٠- وسم السيف
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
٩٢- أساليب ومفاهيم المسرح
الإسباني الأمريكي المعاصر
٩٣- محدثات العولمة
٩٤- الحب الأول والصحبة
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني
٩٦- ثلاث زبقات وردة
٩٧- هوية فرنسا مع ١
٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني
٩٩- تاريخ السينما العالمية
١٠٠- مسألة العولمة
١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج)
١٠٢- السياسة والتسامح
١٠٣- قبر ابن عربي يليه أيام
١٠٤- أوبرا ماهوجني
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع
١٠٦- الأدب الأندلسي
١٠٧- صورة الفنان في الشعر الأمريكي المعاصر
- ت. س. اليرت
چين. ب. تومكينز
ل. ا. سيمينوفا
أندرية موروا
مجموعة من الكتاب
رينيه ويليك
رونالد روبرتسون
بوريس أوسيبسكي
ألكسندر بوشكين
بندكت أندرسن
ميغيل دي أونامونو
غوتفريد بين
مجموعة من الكتاب
صلاح زكي أقطاي
جمال مير صادق
جلال آل أحمد
جلال آل أحمد
أنثوني جينز
ميغل دي ترياتس
باريس الاسوستكا
كارلوس ميغل
مايك فيدرستون وسكوت لاش
صمويل بيكيت
أنطونيو بويرو بايخو
قصص مختارة
فرنان پروبل
نماذج ومقالات
ديفيد روينسون
بول هيرست وجراهام تومبسون
بيرنار هاليت
عبد الكريم الخطيب
عبد الوهاب المؤيد
برترت بريشت
چيپارچينيت
د. ماريا خيسوس روبييرامتي
نخبة
- ت. فؤاد مجلى
ت. حسن ناظم وعلى حاكم
ت. حسن بيومي
ت. أحمد درويش
ت. عبد المقصود عبد الكريم
ت. مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت. أحمد محمود ونورا أمين
ت. سعيد الغانمي وناصر حلاوي
ت. مكارم الغمري
ت. محمد طارق الشراوى
ت. محمد السيد على
ت. خالد المعالي
ت. عبد الحميد شيمه
ت. عبد الرزاق بركات
ت. أحمد فتحي يوسف شتا
ت. ماجدة العناني
ت. إبراهيم النسوقي شتا
ت. أحمد زائد ومحمد محيي الدين
ت. محمد إبراهيم مبروك
ت. محمد هناء عبد الفتاح
ت. نادية جمال الدين
ت. عبد الوهاب علوب
ت. فوزية العشماوي
ت. سري محمد محمد عبد اللطيف
ت. إدوار الفراط
ت. بشير السباعي
ت. أشرف الصباغ
ت. إبراهيم قنديل
ت. إبراهيم فتحي
ت. رشيد بنحدو
ت. عز الدين الكتاني الإدريسي
ت. محمد بئيس
ت. عبد الغفار مكاوي
ت. عبد العزيز شيل
ت. د. أشرف على دعور
ت. محمد عبد الله الجعدي

- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي
١٠٩- حروب المياه
١١٠- النساء في العالم الثامن
١١١- المرأة والجريمة
١١٢- الاحتجاج الهادئ
١١٣- راية التمرد
١١٤- مسرحيات حماد كرنجي وسكان المستنقع
١١٥- غرفة تخص المرأة وحده
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
١١٧- المرأة والجنسية في الإسلام
١١٨- النهضة النسائية في مصر
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
١٢١- الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية
١٢٤- اللجر الكاذب
١٢٥- التحليل الموسيقي
١٢٦- عمل القراءة
١٢٧- إرهاب
١٢٨- الأدب المقارن
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
١٣٠- الشرق يصعد ثانية
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)
١٣٢- ثقافة العولة
١٣٣- الخوف من المرايا
١٣٤- تشریح حمارة
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
١٣٦- فلاحو الباشا
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
١٣٩- النظرية الشعرية عند إليوت ودونيس
١٤٠- حيث تنتفي الأنهار
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعي
١٤٤- صاحبة اللوكاتنة
- مجموعة من النقاد
جون بولوك وعادل درويش
حسنه بيجوم
فرانسيس هيندسون
أوليفر كلارك
سادى پلانت
روى شورينكا
لورينيا وولف
سينثيا نلسون
ليلى أحمد
بث بارون
أميرة الأزهرى سنيل
ليلى أبو لغد
فاطمة موسى
جوزيف فوجت
نيلز الكسندر وفنابولينا
جون جرائ
سيدريك ثورب ديفي
فولفغانج إيسر
صفاء فتحي
سوزان باسنيت
ماريا دولورس أسيس جاروته
أندريه جيندر فرائك
مجموعة من المؤلفين
مايك فيذرستون
طارق على
باري ج. كيمب
ت. س. إليوت
كينيث كوين
جوزيف ماري مواريه
إيفلين تاروني
عاطف فضول
هربرت ميسن
مجموعة من المؤلفين
أ. م. فروستر
ديريك لايدار
كارل جولونى
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسيت إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسام
ت : نسيم مجلى
ت : سمية رشقات
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وها
ت : ليس النقاشى
ت : بإشراق/ وقوف
ت : نخبه من المترجمين
ت : محمد الجندى ، و
ت : منيرة كروات
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد يلبع
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب صليب
ت : بشير السباعى
ت : أميرة حسن خويصرة
ت : محمد أبو الصفا و
ت : شوقي جلال
ت : لويس بقلتر
ت : عبد الوهاب صليب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحى
ت : وجيه سمعان عبد
ت : أسامة أسير
ت : أمل الجبورى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سفي

- ١٤٥- موت أرتيمير كروث
١٤٦- الورقة الحمراء
١٤٧- خطبة الإدارة الطويلة
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩- النظرية الشعرية عند إلبت وأدونيس
١٥٠- التجربة الإغريقية
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١
١٥٢- عدالة الهنود وقميص أخرى
١٥٣- غرام الفوانسة
١٥٤- مدرسة فرانكلورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشهرين
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢
١٥٩- الإيديولوجية
١٦٠- آلة السياسة
١٦١- من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥- حكايات الخلب
١٦٦- العلاقات بين المثنيين والعلمانيين في إسرائيل
١٦٧- في عالم طماغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق
١٧١- وضع حد
١٧٢- حجر الشمس
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنشؤن تشيفوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب
١٨٠- قصة جاويد
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي
١٨٢- العنف والنبوة
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما
- كارلوس فوينتس
ميجيل دي ليس
تاتكريد نورست
إتوريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيلين فانتويل
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال والآن وأدبت فيرمو
النظامى الكونجى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليفاندرو كاسوتا وأنطونيو جالا
يخنا الأسيرى
جوردن مارشال
جان لاكروير
ا. ن. أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
راپندوانات طماغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دليبيس
فرانك بيجو
مختارات
ولتر ت. ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى ثروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فمنست ب. ليتش
و.ب. ييتس
رينيه چيسون
- ت. أحمد حسان
ت: على عبدالرؤف البمبى
ت: عبدالغفار مكاوى
ت: على إبراهيم على منوفى
ت: أسامة إسبر
ت: منيرة كروان
ت: بشير السباعى
ت: محمد محمد الخطايب
ت: فاطمة عبدالله محمود
ت: خليل كلفت
ت: أحمد موسى
ت: مى التلمسانى
ت: عبدالعزیز بقرش
ت: بشير السباعى
ت: إبراهيم فتحى
ت: حسين بيومى
ت: زيدان عبدالعليم زيدان
ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
ت: مجموعة من المترجمين
ت: نبيل سعد
ت: سهير المصاندة
ت: محمد محمود أبو غدير
ت: شكرى محمد عياد
ت: شكرى محمد عياد
ت: شكرى محمد عياد
ت: بسام ياسين رشيد
ت: هدى حسين
ت: محمد محمد الخطايب
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: أحمد محمود
ت: أحمد سمعان عبد المسيح
ت: جلال الينا
ت: حصة إبراهيم المنيف
ت: محمد حمدى إبراهيم
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: سليم عبد الأمير حمدان
ت: محمد يحيى
ت: ياسين طه حافط
ت: فتحي العشرى

- ١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام
١٨٥- أسفار العيد القيم
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
١٨٧- الأرضة
١٨٨- موت الأدب
١٨٩- العنى والبصيرة
١٩٠- محاورات كوتشوشويس
١٩١- الكلام وأسمال
١٩٢- سياحت ناهه إبراهيم بيك ج١
١٩٣- عامل الخجم
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي
١٩٥- شتاء ٨٤
١٩٦- الهبة الأخيرة
١٩٧- الفايوق
١٩٨- الاتصال الجماهيرى
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية
٢٠٠- شماليا التمية
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤
٢٠٣- الشعر والشاعرية
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
٢٠٦- الهولوية تصنع علما جديدا
٢٠٧- ليل إفريقي
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى
٢٠٩- السرد والمسرح
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى
٢١١- فردينان نوسوسير
٢١٢- قصص الأمير مرزبان
٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع
٢١٥- سياحت ناهه إبراهيم بيك ج٢
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
٢١٧- عولة السياسة العالمية
٢١٨- رايولا
٢١٩- بقايا اليوم
٢٢٠- الهولوية فى الكون
٢٢١- شعرية كفافى
- هانز ايندورفر
توماس تومسن
ميخائيل أنوود
بُرْدَجْ علوى
الفين كرنان
بول دى مان
كوتشوشويس
الحاج أبو بكر إمام
زين العابدين المرافى
بيتر ايزاهامز
مجموعة من النقاد
إسماعيل فصيح
فالتين راسبوتين
شمس العلماء شبلو النعمانى
ادوين إمزى وأخرون
يعقوب لاندواى
جيرى سيبروك
جوزايا رويس
رينيه ويليك
إلطف حسين حالى
زالمان شازار
لويجى لوقا كافاللى- سفورزا
جيمس جلايك
رامون خوتاسندير
دان أوريان
مجموعة من المؤلفين
سنائى الفزنوى
جوناثان كلار
مرزبان بن رستم بن شروين
ريمون فلاذر
أنتونى جيدنز
زين العابدين المرافى
مجموعة من المؤلفين
جون بايلس و ستيت سميت
خوليو كورتازان
كارلوش ايشجورو
بارى باركر
جريجورى جوزدانيس
- ت: دسوقى سعيد
ت. عبد الوهاب علوب
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: علاء منصور
ت: بندر الديب
ت: سعيد الغامى
ت: محسن سيد فرجاني
ت: مصطفى حجازى السيد
ت: محمود سلامة علاوى
ت: محمد عبد الواحد محمد
ت: ماهر شفيق فريد
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: أشرف الصباغ
ت: جلال السعيد المفاوى
ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
ت: فخرى ليبب
ت: أحمد الأنصارى
ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت: جلال السعيد الحفناوى
ت: أحمد محمود هويدى
ت: أحمد مستجير
ت: على يوسف على
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت: محمد أحمد صالح
ت: أشرف الصباغ
ت: يوسف عبد الفتاح فرج
ت: محمود حمدى عبد الفتى
ت: يوسف عبدالفتاح فرج
ت: سيد أحمد على الناصرى
ت: محمد محمود على الدين
ت: محمود سلامة علاوى
ت: أشرف الصباغ
ت: وجيه سيمان عبد المسيح
ت: على إبراهيم على موفى
ت: طلعت الشايب
ت: على يوسف على
ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كانكا	رونالد جرای	ت: نسیم مجلی
٢٢٣- العلم فی مجتمع حر	بول فیراپنر	ت: السيد محمد نغادی
٢٢٤- دمار یوغسلافیا	برانکا ماجاس	ت: منی عبدالظاهر إبراهیم السيد
٢٢٥- حکایة غریق	جابریل جارتیا مارکث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	دیفید هریت لورانس	ت: طاهر محمد علی البربری

طبع بالهیئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٤٤٤١





Evening Land and Other Poems D. H. LAWRENCE

برفق وبعين تفتنى لى امرأة فى ظلمة أول الليل
وتأخذنى فغواء حيث أفق السنوات الغابرة، حتى أرى
طفلاً يجلس تحت المسكن، فى هدير الأوتار الرنانة
يضغط قدميه على الحصى بين الحصى، بينما
تنتسم

ورغم حسبي بغيره فى الغربة،
فأنا فى الغربة، ودليلنا

أنا فى الغربة، ودليلنا
أنا فى الغربة، ودليلنا

الأيام الطفولية، تنهار أيام ركولتى
فى الغربة، ودليلنا